جامعة زيان عاشور الجلفة

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم العلوم الانسانية

مطبوعة مقياس:

المشرق الإسلامي ما بين القرنين 8-15م

محاضرات موجهة لطلبة التاريخ السنة الثالثة ليسانس

إعداد: د- ملياني زينب

السنة الجامعية 2018-2019

المشرق الإسلامي ما بين القرنين 8-15م جامعة زيان عاشور الجلفة

مقدمة:

يكتسي مقياس المشرق الاسلامي ما بين القرنين2-8ه/8-15م أهمية بالغة؛ لما له من دور في التعريف بأهم التطورات السياسية والفكرية والحضارية في تلك الفترة؛ حيث شكّل قيام الخلافة العباسية واستمرارها الى أكثر من خمسة قرون منعطفا مهما في تاريخ المسلمين، اذ عرفت منعرجات سياسية تزامنت مع قيامها ممثلة في التمردات والثورات التي قادها خصومهم السياسيون من تيار المعارضة، لتعرف فيما بعد حركات انفصالية لكيانات سياسية استقلت عنها، أما الجانب الفكري فقد شهد انفتاحا انتعش من خلاله فكر الاعتزال الذي اعتمد مذهبا رسميا للخلافة في عهد الخليفة المأمون وما ترتب عنه من محن كمحنة خلق القرآن.

استطاع تيار المعارضة العلوي تكوين كيان سياسي بمصر وبلاد الشام على المذهب الشيعي الاسماعيلي ممثلا في الدولة الفاطمية العبيدية الشيعية؛ والذي شكّل المحور الثاني من مقياس المشرق؛ لذا سيتمكن الطالب من خلال هذا المقياس استيعاب الكثير من الأفكار التي تساهم في الاجابة عن التساؤلات التي كانت تراوده.

المشرق الإسلامي جامعة زيان عاشور الجلفة

محاضرة1: الدعوة العباسية:

❖ بداية الدعوة العباسية:

بدأت فكرة انتقال الخلافة إلى ولد العباس مع محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أكبر أبناء العباس ومنه انحدر العباسيون، حيث انتقل من الحجاز إلى الحُميمة أين أقام عنده أبا هاشم، وقبل وفاة هذا الأخير تنازل عن الخلافة إلى محمد بن علي بن عبد الله وأولاده، وأوصى أتباعه بذلك[1]، وقد رأى محمد بن علي أن يسير في المسألة بالروية والحزم لإنجاح هذه الدعوة، وأكد على دعاته أن تكون الدعوة للرضا من أل محمد دون تحديد اسم صاحب الدعوة، وهذا ما لم يتفطن له الشيعة فكانوا ينضمون إلى الدعوة[2].

ووجه الإمام دعاته قائلا لهم: «أما الكوفة وسوادها فهناك شيعة علي بن أبي طالب، وأما البصرة فعثمانية تدين بالكف وتقول: كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل، وأما الجزيرة فحرورية مارقة وأعراب كأعلاج ومسلمون في أخلاق نصارى، وأما أهل الشام فليس يعرفون إلا آل أبي سفيان وطاعة بني مروان عداوة لنا راسخة وجهلا متراكما، وأما أهل مكة والمدينة فقد

---

[1] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مراجعة محمد يوسف الدقاق، مج4، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1407هـ /1987م، ص322.

[2] بشار قويدر: دراسات وأبحاث في تاريخ المغرب والمشرق(التاريخ الإسلامي)، ج2، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر،2011م، ص139.

المشرف الإسلامي بجامعة زيان عاشور الجلفة

غلب عليهما أبو بكر وعمر ولكن عليكم بخراسان ... فكأني أتفاءل إلى المشرق وإلى مطلع سراج الدنيا ومصباح الخلق»[1].

وتنقسم مرحلة الدعوة إلى قسمين:

1- مرحلة الدعوة السرية المحصنة 100-127هـ/718-744م:

اعتمدت الدعوة في هذه المرحلة على جهاز منظم تنظيما سريا محكما، فكان يتكون من النقباء والقائم بأمر خراسان، وكان النقباء اثني عشر نقيبا وهم:

- ✓ سليمان بن كثير الخزاعي.
- ✓ مالك بن الهيثم الخزاعي.
- ✓ طلحة بن زريق الخزاعي.
- ✓ عمرو بن أعين الخزاعي.
- ✓ عيسى بن أعين الخزاعي.
- ✓ قحطبة بن شبيب الطائي.
- ✓ لاهز بن قريظة التميمي.
- ✓ موسى بن كعب التميمي.
- ✓ القاسم بن مجاشع التميمي.

[1] محمد الخضري بك: محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (دولة العباسية)، تـ محمد العثماني، ط1، دار القلم، بيروت، لبنان، 1406هـ/1986م، ص ص19 ،20.

المشرق الإسلامي جامعة زيان عاشور الجلفة

- ✓ أبو داود خالد بن إبراهيم الشيباني.
- ✓ أبو علي الهروي شبل بن طهمان الحنفي.
- ✓ عمران بن إسماعيل[1].

وأتمر لهم سبعين رجلا[2]، وعمل هؤلاءالدعاة على نشر الدعوة في خراسان وفي سرية تامة حفاظا على آل البيت، وظلت الدعوة تأخذ مجراها في سرية وكتمان، حتى تحين الفرصة المناسبة ويكتمل سير الدعوة[3]، وقد ساهم انضمام بكير بن ماهان سنة 105هـ في تمويل الدعوة بالمال، وبعد وفاة الإمام محمد بن علي تولى قيادة الدعوة ابنهإبراهيم، وتوفي بعد ذلك بكير بن ماهان شيخ الشيعة بالكوفة وأوصى بعده بصهره جعفر بن سليمان (أبوسلمه الخلال)، وشكل دخول أبو مسلم الخراساني في الدعوة منعطفا جديدا في مسارها، إذ تم اختياره لقيادة الدعوة بخراسان التي انتقل إليها سنة 128هـ/745م[4].

2- مرحلة استعمال القوة 128-132 هـ / 745-749م:

وتبدأ بقدوم أبو مسلم الخراساني، وبدخوله خراسان وجد العصبية القومية قد شتت شملها، إذ انشقت القبائل العربية وكانت بداية ذلك في عهد نصر بن سيار بين النزارية وعلى رأسهم نصر بن سيار، واليمانية وعلى رأسهم جديع بن شبيب المعني المعروف بالكرماني، حتى النزارية

[1] ابن الأثير: المصدرالسابق، ص ص 322،323.
[2] ابن الأثير: نفس المصدر، ص323.
[3] بشار قويدر: المرجع السابق، ص139.
[4] محمد الخضري بك: المصدر السابق، ص23، 28، 29.

المشرق الإسلامي جامعة زيان عاشور الجلفة

في حد ذاتها انشقت إلى ربيعة ومضر، ودخل الكرماني ونصر في حروب طاحنة واستغل أبو مسلم الوضع لصالحه، خاصة وأن الإمامإبراهيم كان قد أوصاه بالتقرب من أهل اليمن لعداوتهم للأمويين، وأمره بالشدة على مضر لأنهم أصحاب الدولة الأموية، وركز أبو مسلم جهوده في القرى التي يسكنها العرب، وتتابعت الأحداث بين أخذ ورد، واستطاع كسب شيخ قبائل اليمنية وأتباعه إلى صفوف الدعوة، ثم عقد مجلس النقباء اجتماعا تقرر فيه إعلان الثورة في مرو يوم عيد الفطر 129هـ / 746م، حيث عزم أبو مسلم على إعلاء راية النصر، وأمر بلبس السواد شعار الدولة العباسية، وخاض حرب ضد قادة نصر بن سيار انتهت بانتصاره ، ودخلت عرب خراسان في صراع كان لأبي مسلم دور كبير في إشعال ناره، الأمر الذي ساعده في التوسع على حساب نصر بن سيار حتى صفت له مرو، ودخلت خراسان كلها تحت سيطرته، وتم دخول الكوفة سنة 132هـ/749م وتولى أمرها أبو سلمة الخلال، ثم أعلن العباسيون عن قيام دولتهم[1].

وفي هذه الظروف قاد الخليفة الأموي مروان بن محمد الأموي الجيش بنفسه، والتقى بالجيش العباسي على نهر الزاب الأعلى وانتهت المعركة بانهزام مروان وفراره باتجاه مصر، حيث قتل في بوصير بالصعيد سنة 132هـ/ 749م. من قبل صالح أخ عبد الله عم العباس[2]،

[1] محمد الخضري بك: نفس المصدر، ص27 فما بعدها بعدة صفحات.

[2] نفس المصدر، ص ص36، 37.

وفي ربيع الأول 132هـ/أكتوبر 749م بويع أبو العباس بالخلافة[1] وخطب خطبته الشهيرة معلنا عن قيام الدولة العباسية[2].

محاضرة 2: قيام الدولة العباسية وتأسيس الخلافة:

اتفق بعض المؤرخين على تقسيم الدولة العباسية إلى أربعة عصور هي:

1- العصر العباسي الأول 132-232هـ/750-847م يعرف بعصر سيطرة الخلفاء حكم فيه تسعة خلفاء عباسيين كانوا الخلفاء طوال فترة الخلافة العباسية[3].

2- العصر العباسي الثاني 232-334 هـ/847-946م يعرف بعصر النفوذ التركي ويبدأ بعصر المتوكل وينتهي بعصر المستكفي،وهو عصر ضعف الخلافة.

3-العصر العباسي الثالث 334-447هـ/946-1055م يعرف بعصر النفوذ البويهي وهو عصر تراجع قوة الخلفاء العباسيين،يبدأ بخلافة المستكفي وينتهي بعهد القائم.

4-العصر العباسي الرابع 447-656هـ/1055-1258م عرف انحطاط الدولة العباسية، وهو عصر النفوذ السلجوقي يبدأ بخلافة القائم وينتهي بوفاة المستعصم وسقوط بغداد سنة 656هـ/1258م[4].

---

[1] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الطبري(تاريخ الرسل و الملوك)، تـ محمد أبو الفضل إبراهيم، ج7، ط2، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص425؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج10، ط8، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، 1410هـ/1990م، ص 58.

[2] الطبري: المصدر السابق، ص425.

[3] محمد سهيل طقوش: تاريخ الدولة العباسية، ط7، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1430هـ/2009م، ص33.

[4] طقوش: نفس المرجع، ص3 فما بعدها.

خلافة أبي العباس السفاح(عبد الله بن محمد بن علي)(132-136 هـ/750-754 م):

تعتبر خلافته فترة انتقالية ومن أهم أعماله نقله للعاصمة من الكوفة إلى الأنبار[1]، وعمل على تأمين حدود الدولة الإسلامية فأوكل إلى عبد الله بن علي هذه المهمة، وقاد هذا الأخير جيشا من أهل الشام وخراسان لمقاومة الأعداء الذين أغاروا على الحدود الإسلامية[2].

اهتم بإخماد الثورات التي قام بها بعض أتباع الدولة الأموية، فقضى على ثورة أبي الورد إذ انتفضت بلاد الشام في منتصف سنة 132هـ/751م في وجه العباسيين فثارت دمشق وقنسرين وحمص وحلب وتدمر وغيرها من المدن وكان النصر حليف الجيش العباسي وتم القضاء على أبي الورد الذي قتل في المعركة[3].

وقد قام أبو العباس بتصفية أبي سلمه الخلال الذي تردد في مبايعته بعد وفاة إبراهيم الإمام و كان ينوي مبايعة أحد العلويين إلا انه فشل في ذلك[4].

الدعوة الإسلامية بجامعة زيان عاشور الجلفة

[1] محمد الخضر بك: المصدر السابق، ص57.

[2] عبد المنعم الهاشمي: الخلافة العباسية، ط2، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1467هـ/2006م، ص57.

[3] الطبري: المصدر السابق،ج7، ص329.

[4] نفس المصدر، ص ص429 ،449.

محاضرة 3: الخلافة العباسية في عصر أبي جعفر المنصور(عبد الله بن محمد بن علي العباسي) 136-158هـ /754-775م:

يعد أبو جعفر المنصور المؤسس الحقيقي لدولة بني العباس، ومن أهم أعماله أنه قام بتثبيت السلطة والقضاء على المنشقين والمعارضين، فقد تعددت الأخطار التي واجهتها الخلافة العباسية في عهد المنصور، وبدهاء وحكمة استطاع أن يتخلص منها.

❖ أهم الحركات التي ظهرت في عهده:

1- تمرد الراوندية 141هـ/758م:

سبق لهذه الفرقة وأن تمردت بعد قيام الدولة العباسية مباشرة، وقد تم القضاء عليها ولكن لم تجتث جذورها، ولهذا ظهرت في العراق في عاصمة العباسيين هاشمية الكوفة، ونادت بآراء متطرفة بعيدة عن الإسلام، فألهت المنصور هذا الأخير الذي سجن بعض أتباع الراوندية، فثاروا عليه وتم في الأخير القضاء عليهم[1].

2- تمرد عبد الله بن علي العباسي:

ادعى الأحقية بالخلافة، وبايع لنفسه بها معتمدا على الجيش الذي كان تحت قيادته في بلاد الشام، فأرسل إليه المنصور أبا مسلم الخراساني، انهزم فيها عبد الله وفر إلى البصرة، ثم

[1] عبد المنعم الهاشمي: المرجع السابق، ص ص88 ،89.

المشرف الإسلام جامعة زيان عاشور الجلفة

سلمه واليها إلى المنصور بعدما أخذ له الأمان من الخليفة وتخلص منه هذا الأخير سنة 147هـ/764م[1].

3- تمرد أبي مسلم الخراساني:

ادعى بأنه صانع الدولة العباسية، خاصة بعد أن عينه أبو العباس السفاح واليا على خراسان، فكان ذلك بمثابة اعتراف بمكانته ودوره في قيام الدولة العباسية، وقد طلب المنصور من أبي العباس قتله أكثر من مرة دون جدوى، وازداد طغيان هذا القائد بعد انتصاره على عبد الله بن علي أثار المنصور فقتله سنة 137هـ/754م[2]، وبمقتله اضطربت خراسان وظهرت فرق دينية غريبة عن الإسلام ، مما يدل على النفوذ الذي تمتع به[3].

4- ثورة العلويين:

وتمثلت في ثورة محمد النفس الزكية الذي ثار في الحجاز، وطموح هذا الشخص كان من أيام مروان الأخير، وقد قضى عليه عيسى بن موسى سنة 145هـ/762م، إلا أن أخاه إبراهيم تأخر في إعلان ثورته التي كانت المفروض تتزامن مع ثورة النفس الزكية، وأثار إبراهيم في البصرة بعد شهرين من ثورة أخيه، وكانت هذه الثورة من أخطر الثورات التي واجهتها الدولة

[1] محمد سهيل طقوش: تاريخ الدولة العباسية، ط7، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1430هـ/2009م، ص47 فما بعدها.

[2] ابن الأثير: المصدرالسابق، مج5، ص98 هنا وهناك.

[3] عبد المنعم الهاشمي: المرجع السابق، ص 79.

المنتدى الإسلامي بجامعة زيان عاشور الجلفة

العباسية في عهد المنصور، إذ سيطر إبراهيم على البصرة وامتد إلى الأقاليم المجاورة كواسط، والأهواز، وقضى على ثورته في أواخر سنة 145هـ/762م[1].

5- ثورة الخوارج:

بالرغم من أن مدينة الموصل قد فقدت بعضا من حيويتها كمركز للخوارج، إلا أن حركاتهم كانت غالبا ما تظهر في أطرافها، الأمر الذي دفع الخليفة المنصور إلى القضاء عليها خاصة وأنها كانت تنتهي بعد قتل صاحبها، كما أن حركة الخوارج ظهرت في أرمينية واليمن وإلا أنها لم تكن ذات بال واستطاعت السلطة إخمادها[2].

6- الحركات الفارسية:

ظهرت في عهد المنصور عدة حركات فارسية كحركة سنباذ التي طالبت بالثأر لأبي مسلم الخراساني[3]، وحركة أستاذ سيس سنة 150هـ/767م التي أطاح بها الجيش العباسي[4]، وحركة أشناس واسحق الترك [5].

❖ أهم إنجازاته:

1- بناء مدينة بغداد:

[1] محمد الخضري بك: المصدر السابق، ص 76 هنا وهناك.

[2] عبد المنعم الهاشمي: المرجع السابق، ص ص112 ،113.

[3] طقوش: المرجع السابق، ص53 فما بعدها.

[4] ابن الأثير: المصدر السابق، مج5، ص 191.

[5] عبد العزيز الدوري: العصر العباسي الأول (دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي)، ط3، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1997م، ص ص70 ،72.

المركز الإسلامي جامعة زيان عاشور الجلفة

أقام المنصور بالأنبار ثم بالهاشمية التي أسسها السفاح، ثم عمد إلى بناء بغداد وسماها مدينة السلام، وقد عطلت عملية البناء نتيجة التمردات والثورات التي عرفتها الدولة العباسية خلال فترة خلافته، وتقرر رسميا البدء في إنجاز مشروع بناء بغداد سنة 145هـ/762م، وتم بناؤها سنة 149هـ/766م[1].

2- بناء مدينة الرصافة:

أمر المنصور ببناء الرصافة(بغداد الشرقية) سنة 151هـ/768م على الجانب الشرقي من دجلة، فخصها لابنه المهدي حتى يكون هذا الأخير وجيشه في الجانب الشرقي (الرصافة)، ويبقى المنصور وجيشه في الجانب الغربي ويستطيع بذلك قمع الاضطرابات التي قد تنشب بالداخل[2].

3- إعادة تحصين الثغور التي دمرهاالأعداء، ونظم وسائل الدفاع فيها لوضع حد لمطامعهم.

علاقته بالروم:

كانت الحروب بينهما عبارة عن غارات لم يقصد بها الفتح، بل كل واحد منها ينتهز الفرصة ليجتاز الحدود التي لصاحبه ثم يرجع إلى مقره[3].

---

[1] عبد العزيز الدوري: نفس المرجع ، ص77.

[2] طقوش: المرجع السابق، ص72.

[3] الخضري بك: المصدر السابق، ص95.

المشرق الإسلامي بجامعة زيان عاشور الجلفة

المحاضرة4: الخلافة العباسية في عهدي محمد المهدي وابنه موسى الهادي في عهد محمد المهدي 158-169هـ/775-785م:

تميز عهده بالرخاء والرفاهية بعد شدة والده المنصور فعمل على إطلاق سراح المسجونين[1].

- من أهم أعماله كسوة الكعبةووزع على أهل الحجاز الأموال استرضاء لهم بعد شدة المنصور معهم[2]، وبنى القصور في طريق مكة، بنى الأحواض لسقاية القوافل أقام البريد بين المدينة ومكة واليمن[3].

- حارب الزندقة وتشدد في ذلك فعين شخصا لمطاردة الزنادقة أطلق عليه صاحب الزنادقة وأمر بالرد عليهم بتأليف الكتب[4].

- أخرج يعقوب بن داود من السجن و بالرغم من ميولاته الشيعية استوزره ثم نكبه، وكان ذلك بداية تغير سياسته اتجاه العلويين بعد فترة اللين والتسامح التي ميزت علاقته بهم بعد توليه الخلافة[5].

- الحركات التي قامت في عهده:

[1] الخضري بك: المصدر السابق، ص 103.

[2] الطبري: المصدر السابق،ج8،ص ص133 ،134.

[3] عبد المنعم الهاشمي: المرجع السابق، ص165.

[4] الدوري: العصر العباسي، ص 190.

[5] ابن كثير: المصدر السابق، ج10، ص130؛ عبد المنعم الهاشمي: المرجع السابق، ص 164هنا وهناك.

الدكتور الإسلامي بجامعة زيان عاشور الجلفة

- حركة المقنع:

هو المقنع الخراساني اسمه عطاء من مرو كان يضع القناع ليخفي وجهه القبيح،قال بالتناسخ فادعى بأن الله حل في آدم وتواصل ذلك حتى حل في أبي مسلم الخراساني ثم حل في صورته هو، وكانت بداية حركته سنة 161هـ/777م وجدّ المهدي في محاربته حتى حاصره الجيش العباسي وهو في قلعته حتى انتحر مع نسائه[1].

- حركة يوسف البرم في خراسان[2]، وحركة الخوارج في الجزيرة بقيادة عبد السلام اليشكري التي تمكن المهدي من القضاء عليه سنة 162هـ/778م[3].

- بالنسبة لعلاقته الخارجي اهتم بتحصين الحدود، وأرسل حملة سنة 159هـ/776م إلى الأراضي البيزنطية بعد اعتدائها على حدود الدولة العباسية وتمكنت هذه الحملة من الوصول إلى أنقرة ولم تفتحها،غير أن أهم حملة كانت سنة 165هـ/782م بقيادة ابنه هارون الرشيد وتمكن من فتح عدة حصون حتى وصل البوسفور فاضطرت الإمبراطورة ايريني إلى طلب الصلح وعقدت هدنة معه لمدة ثلاث سنوات[4].

✓ في عهد موسى الهادي169-170هـ/785-786م

ولي الخلافة وعمره خمسة وعشرون عاما في محرم 169هـ/785م ومن مميزات عهده:

---

[1] الطبري: المصدر السابق، ج8، ص 135 ،144.

[2] نفس المصدر، ص 124.

[3] ابن كثير: المصدر السابق، ج10، ص 135.

[4] الدوري: العصر العباسي، ص ص94 ،95.

– عمل على التنكيل بالزنادقة وكان ذلك من وصايا والده المهدي[1].

– ثورة الحسين بن علي (169هـ/785م):

تميزت سياسة الخليفة الهادي اتجاه آل البيت بالشدة، وقد جدّ في طلب الطالبيين وقطع الأرزاق والأعطيات التي كان يجريها عليهم المهدي، ونتيجة لتشدد الوالي العباسي على آل علي بالمدينة وضربه للحسن بن محمد النفس الزكية وجماعة من أتباعه بتهمة الشرب إذ طيف بهم في المدينة، ثار الحسين بالمدينة وخرج فيما بعد قاصدا مكة،ولما علم الخليفة الهادي بخبره بعث له بمحمد بن سليمان فلقيه بفخ ودارت المعركة بينهما وأسفرت على مقتل الحسين وبعض أتباعه، في حين فرّ إدريس بن عبد الله المحض واستطاع تأسيس دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى، أما يحيى بن عبد الله المحض فقد فرّ إلى بلاد الديلم[2].

المحاضرة 5: المشرق الإسلامي في عصر هارون الرشيد 170-193 هـ/ 786-808 م:

قام هارون الرشيد من الناحية الإدارية بتفويض أمور البلاد منذ سنة 170هـ/786م حتى 187هـ/802م للبرامكة، حيث أشرك يحيى البرمكي في النظر في المظالم وتنازل عن واجبه في مراقبة عيار العملة النقدية وقلدها لجعفر البرمكي الذي ضرب اسمه إلى جانب اسم الخليفة.

❖ **الحركات التي قامت في عهده:**

[1] الهاشمي: المرجع السابق، ص182.

[2] الخضر بك: المصدر السابق، ص ص115 ،116.

1- ثارت في بلاد الشام العصبيات القبلية بين اليمانية سنة 174هـ/790م، وتكررت سنة 176هـ/792م واشتدت سنة 180هـ/796م، وبالرغم من أن هذا الانقسام يخدم الدولة العباسية إلا أنه أربك الإدارة وأضعف من قوة السلطة المركزية، فأرسل الرشيد يحيى البرمكي الذي تمكن من السيطرة على الوضع، كما ثار أهل افريقية[1].

2- اشتدت في خراسان الفتن لسوء سيرة واليها(خال الرشيد)، وفي سنة 178هـ/794م توجه الفضل البرمكي إلى خراسان بعد أن عينه الرشيد عاملا عليها، وتعاقب على حكمها عدة ولاة حتى تولاها علي بن عيسى بن ماهان، وقامت في عهده ثورة رافع بن الليث بن نصر بن سيار الذي ثار ودعا لبني أمية، لكن الرشيد لم يتمكن في حياته من القضاء على هذا التمرد وبقي حتى ولاية المأمون[2].

3- شهد عهده حركتين علويتين تزعمهما أبناء عبد الله المحض الحسني، إذ استطاع إدريس بن عبد الله الذي أفلت من موقعة فخ أن يُكون كيانا سياسيا سنة 172هـ/788م، واستمرت إمارة الأدارسة حتى سنة 375هـ/985م واستطاع هارون القضاء عليه بتسميمه[3]، أما يحيى بن عبد الله الحسني فقد تحرك في بلاد الديلم سنة 176هـ واستقطب عددا من الأتباع، لكن الفضل البرمكي استطاع أن يقنعه بالصلح و توفي في ظروف غامضة[4].

---

[1] ابن كثير: المصدر السابق، ج10، ص165 هنا وهناك.

[2] الطبري: المصدر السابق، ج8، ص257 هنا وهناك.

[3] طقوش، المرجع السابق، ص93.

[4] الطبري: المصدر السابق، ج8، ص 241 فما بعدها.

4- تفاقمت في عهد الرشيد الحركة الخارجية حيث تعددت ثوراتهم وشملت جهات مختلفة من الخلافة العباسية، فظهرت ثورة في الموصل، وثار الخوارج في الجزيرة الفراتية، واضطر الخليفة بسبب كثرة الاضطرابات واعتصام الخوارج بالموصل إلى هدم سور هذه المدينة سنة 180هـ[1].

5- نكبة البرامكة:

في سنة 187هـ/803م أمر الرشيد بالقبض على البرامكة وصادر أملاكهم وضياعهم، وأمر بقتل جعفر البرمكي، وعلق جثته على جسور بغداد وأمر بحبس يحيى والفضل فتوفي الأول سنة 190هـ/805م والثاني سنة 193هـ/808م، واستوزر بعدهم الفضل بن الربيع الذي بقي وزيرا حتى آخر خلافة الرشيد[2].

❖ أسباب نكبة البرامكة:

1- سطوتهم السياسية ونفوذهم الإداري.

2- جمعهم للثروة والأموال بين أيديهم.

3- اتهامهم بالتشيع للعلويين.

4- مساعي أعداء البرامكة[3].

❖ السياسة الخارجية:

[1] نفس المصدر، ص 256 هنا وهناك.

[2] ابن كثير: المصدر السابق، ج 10، ص190 هنا وهناك.

[3] نفس المصدر، ص 189.

المشرف الإسلامي جامعة زيان عاشور الجلفة

عني كثيرا بالحدود مع البيزنطيين، فقد قام بعزل الثغور وسماها العواصم[1]، وزاد في تحصين الثغور وبناء الحصون الجديدة وترميم القديمة منها، كما كان يرسل كل سنة حملات للجهاد ضد الروم، وأهم حملة قادها كانت سنة 189هـ/804م بعد نقض نقفور للصلح الذي عقدته إيريني مع هارون الرشيد، وقد وصلت الجيوش العباسية إلى أبواب أنقرة وفتح عدة حصون[2].

المحاضرة 6: خلافة محمد الأمين 193-198 هـ/808-813 م:

توفي الرشيد تاركا مشكلة من سيعقبه في الحكم بعد وفاته، وقبل وفاته قسم الدولة بين أبنائه الثلاثة، وهذا الحل كان غير عملي فمن المحتمل أن يؤدي إلى انفجار الوضع السياسي في أية لحظة، لكن الرشيد قسم الدولة إلى شطرين لا يرتبط أحدهما بالآخر.

الفتنة بين الأمين والمأمون:

بدأت العلاقة بين الأمين والمأمون في التوتر بعد رجوع الفضل بن الربيع رفقة الجيش الذي تركه الرشيد لابنه المأمون، وفي سنة 194هـ/811م أمر الأمين بالدعاء لابنه موسى بالإمرة بعد الدعاء له وللمأمون والقاسم، ثم طلب من المأمون التنازل عن مناطق من خراسان وأن يقبل بتعيينه لصاحب البريد، لكن المأمون رفض وقام بتشديد الحراسة على الطرق الواصلة بين العراق وخراسان، وبعد ما رفض المأمون تقديم موسى بن الأمين في ولاية العهد أعلن الأمين

[1] طبري: المصدر السابق، ج8، ص234.

[2] طقوش: المرجع السابق، ص 102 فما بعدها.

سنة 195هـ/812م البيعة لابنه ولقبه الناطق بالحق، ودخل جيش الأمين بقيادة علي بن عيسى بن ماهان في معركة ضد جيش المأمون بقيادة طاهر بن الحسين وتم النصر لهذا الأخير وقتل علي[1]، ثم حوصر الأمين في بغداد واشتد عليه الحصار فيها حتى تمكن طاهر بن الحسين من قتله[2].

❖ **أسباب الفتنة:**

1- الأخطاء التي ارتكبها هارون الرشيد في حق أبنائه من خلال:

أ- ولي عهده أولا محمد الأمين بالرغم من أن المأمون أسن منه.

ب- أنه أراد تصحيح خطأهبارتكابه خطأ أبشع منه بتوليته المأمون للعهد بعد الأمين، بل وأعطاه من الامتيازات ما يجعله مستقلا تمام الاستقلال بأمر خراسان والري عن أخيه الأمين فكان المأمون يميل أن يتمتع بامتيازاته تماما والأمين يميل أن يتمتع بسلطان الخلافة[3].

ج- أن لم يقتصر عليهما في ولاية العهد فأضاف إليها أخا ثالثا وزاد الطينة بلة، فأعطاه من الامتيازات ما أعطى المأمون في خراسان، الأمر الذي دفع الأمين إلى نقض العهد لأنه نظر فرأى نفسه منزوعا منه السلطان في أعظم بقاع الإسلام وأكثرها جندا وأعوانا ولم يرض بذلك[4].

---

[1] الطبري: المصدر السابق، ج8، ص390 فما بعدها؛ ابن كثير: المصدر السابق، ج10، ص226.

[2] الطبري: المصدر نفسه، ص ص 446 ،477.

[3] الخضري بك: المصدر السابق، ص ص 194، 195.

[4] نفسه.

المشرق الإسلامي بجامعة زيان عاشور الجلفة

ح- أنه اغتر بالفضل بن الربيع الذي عاد سيرته الأولى في عهد الأمين واجتهد في إغرائه بأخيه لأنه ظن أن المأمون إذا تولى أمر الخلافة سيعاقبه على نكثه لعهده مع الرشيد وسيره بالجنود والتي كانت على مع الرشيد إلى بغداد مع أن الرشيد عهد بها إلى المأمون[1].

2- طبع الخلفاء و ميلهم إلى أن يكون بعدهم في الخلافة أبناؤهم.

3- الفضل بن الربيع والفضل بن سهل وسعيهما للإفساد بين الأخوين[2].

محاضرة7: خلافة عبد الله أبو العباس المأمون(198-218هـ/813-833م):

بويع بالخلافة بالري بعد مقتل الأمين وبقي بخراسان حتى سنة204هـ/819م ليقرر بعدها العودة إلى بغداد[3].

❖ **أهم مميزات عهده:**

✓ **مسألة خلق القرآن:**

قال المأمون بقول المعتزلة في أن القرآن مخلوق وليس كلام الله،و امتحن فيه الفقهاء والعلماء وقتل من نفى ذلك، وممن نوظر في هذه المسألة الإمام أحمد بن حنبل الذي بقي مسجونا إلى أيام المعتصم[4].

المشرف الإسلامي جامعة زيان عاشور الجلفة

[1] طقوش: المرجع السابق، ص 115.

[2] الخضري بك: المصدر السابق، ص ص194، 195.

[3] الهاشمي: المرجع السابق، ص 325.

[4] نفس المرجع، ص 329 هنا وهناك.

– اعتماد مذهب الاعتزال المذهب الرسمي للدولة العباسية وذلك نتيجة لتأثره بالمعتزلة الذين قربهم إليه، وأصبحوا أصحاب نفوذ في السلطة وعلى رأسهم أحمد بن أبي دؤاد وثمامة بن الأشرس[1].

– ثار المصريون سنة 210هـ/825م واستطاع بعد فترة إخماد ثورتهم[2]، كما ثار نصر بن شبث العربي الذي تعصب للأمين وهناك من رد أسباب هذه الثورة إلى التعصب للعرب، ومحاولة وضع حد لنفوذ العنصر الغير عربي وتم القضاء عليها واقتيد زعيمها إلى بغداد[3].

– انشق عنه أهل بغداد وولوا إبراهيم بن المهدي بدلا عنه، ولما علم بذلك قرر العودة إلى بغداد سنة 204هـ/813م[4].

– التوفيق مع العلويين بمبايعته علي الرضا بن موسى بن جعفر الصادق بولاية العهد، فكان أول خليفة عباسي يغير شعار العباسيين (الأسود) ويتبنى شعار العلويين(الأخضر)[5].

✓ **النهضة العلمية:**

عرف الخليفة المأمون بحبه للعلم وولعه به، فكان يعقد مجالس للتناظر في مختلف القضايا، وفي أيامه أصبحت الدولة هي التي تشرف على ترجمة الكتب، وعرفت بيت الحكمة ازدهارا كبيرا

---

[1] نفس المرجع، ص230 فما بعدها.

[2] ابن الأثير: المصدر السابق، ج5، ص ص478 ،479.

[3] الخضري بك: المصدر السابق، ص 218 فما بعدها.

[4] الهاشمي: المرجع السابق، ص ص323 ،324.

[5] الخضري بك: المصدر السابق، ص 205.

وكثر بها العلماء والمشرفون على ترجمة مختلف العلوم، واشتهر المأمون بمبادلة أسرى الروم بالكتب والمخطوطات حتى أن الكتاب المترجم كان يوزن بالذهب ثمنا له[1].

وفيما يخص علاقته الخارجية فقد فتح حصن قرة ثم غزا بلاد الروم بعد اعتدائهم على أهل طرسوس والمصيصة، وفي سنة 217هـ/832م أرسل ابنه العباس إلى بلاد الروم واستطاع المأمون الدخول إلى طرسوس أين وافته المنية هناك[2].

محاضرة 8: خلافة أبو إسحاق محمد المعتصم (218-227هـ/ 833-842م):

كان المعتصم رجل حرب عديم الاهتمام بالكتب والمعارف وعسكريا محترفا، واستمرار تأييده لمذهب المعتزلة لم يكن في أغلب الظن عن عقيدة راسخة بل كان تقليدا أعمى لسياسة المأمون وانقياده حرفيا لوصيته له، حتى أنه زاد في التشدد وقتل بعض الفقهاء، وضرب أحمد بن حنبل سنة 220 هـ وأخرجه بعدها من السجن رغم ثباته على رأيه.

وأهم ما ميز عصره هو إكثاره من استخدام الأتراك وإيثاره لهم وتفضيلهم على سائر العناصر الأخرى، وهذا ما دفع بالمعتصم إلى بناء عاصمة جديدة وهي سامراء سنة 220 هـ/835 م، وهناك أسبابا عديدة لانتقال الخليفة بجيشه إلى سامراء أهمها الفارق الحضاري والاجتماعي بين سكان بغداد وبين الترك هذا إضافة إلى تكرار التصادم بينهم وبين الناس لسوء

[1] طقوش: المرجع السابق، ص 134 فما بعدها.

[2] الخضري بك: المصدر السابق، ص ص250 ،251.

المشرف الإسلامي جامعة زيان عاشور الجلفة

تصرفهم، غير أن العامل الأساسي الذي جعل أمر الانتقال من بغداد إلى سامراء أمرا حتميا هو التصادم بين كتلتين مسلحتين، الأولى أبناء أهل بغداد والثانية الترك[1].

❖ الحركات التي قامت في عهده:

1- حركة الزط:

تمكن المعتصم من القضاء على حركة الزط التي قامت في العراق، وأصلهم من الهند استقروا بالبطائح بين البصرة وواسط وهم قوم من أخلاط الناس، وفي عهد المأمون ثار الزط وهاجموا المناطق القريبة وأثاروا الاضطراب وعدم الاستقرار ولم يتمكن المأمون من قمع حركتهم، وفي سنة 219هـ/834م أرسل المعتصم جيشا لحصار الزط وإفشال حركتهم، فاستسلم بعضهم وقتل آخرون وقرر الخليفة بعد ذلك تهجيرهم إلى الثغور[2].

2- عمل المعتصم على محاربة بابك الخرمي الذي ثار في عهد المأمون واستمرت ثورته حتى عهد المعتصم، إذ وجه له هذا الأخير قائده التركي الأفشين حيدر بن كاوس الذي هزمه وقضى على ثورته سنة 222هـ[3].

3- المعارضة العلوية: تحرك العلويون في الكوفة ثم خراسان وقد تمكن عبد الله بن طاهر من إفشال هذه الحركة والقضاء عليها[4].

4- تمرد المازيار بطبرستان:

---

[1] الخضري بك: المصدر السابق، ص ص165 ،276.

[2] الطبري: المصدر السابق، ج9، ص8 فما بعدها.

[3] نفس المصدر، ص 29 هنا وهناك.

[4] الخضري بك: المصدر السابق، ص ص264 ،265.

المشرق الإسلامي جامعة زيان عاشور الجلفة

اختلف المازيار مع عبد الله بن طاهر والي خراسان وبدأ في عهد المعتصم يكاتب بابك ويحرضه ويعرض عليه النصرة، ومن الأسباب التي دفعت المازيار إلى التمرد هو سخطه من التبعية لوالي خراسان وازدادت حدة هذا النزاع بعد تحرك بابك، وبانتصار الأفشين على بابك أراد أن يستغل هذا الانتصار من أجل الحصول على ولاية خراسان والقضاء على أعدائه الطاهريين، وهكذا اتفقت مصالح الأفشين التركي والمازيار الطبرستاني ضد الطاهريين، كما اتفقت مصالح المازيار وبابك الخرمي ضد السلطة العباسية، واستطاع عبد الله بن طاهر أن يقضي على هذه الحركة التي لم تستمر طويلا وانتهت بتسليم زعيمها المازيار إلى المعتصم فجلده حتى مات سنة 224 هـ[1].

5- تمرد الأفشين:

قضية الأفشين ألبست ثوبا دينيا، فالدولة كانت قد اتخذت من الاعتزال مذهبا رسميا، وامتحنت الناس به وضيقت على المخالفين له، ولما أحس المعتصم بتعاظم نفوذ الأفشين وارتباطه بالمازيار المتمرد كان من السهل عليه اتهامه بالانحراف عن الإسلام فعقد محكمة ووجهت له تهما عديدة وسجن الأفشين وبقي في السجن إلى أن مات سنة 226هـ[2].

وفيما يخص السياسة الخارجية فقد كان المعتصم رجل حرب وقائدا عسكريا من الطراز الأول، ولذلك كان من الطبيعي أن يشهد عهده زخما جديدا في الحرب العباسية

[1] الطبري: المصدر السابق، ج9، ص 80 هنا وهناك.

[2] نفس المصدر، ص 104 هنا وهناك.

البيزنطية(تعاونهم مع بابك) وتم في عهده دخول أنقرة كما توجه إلى عمورية سنة 223هـ/838م وتمكن من دخولها هي الأخرى[1].

محاضرة 9: المشرق الإسلامي في عصر أبو جعفر هارون الواثق بالله 227-232هـ/842-847م:

بعد وفاة المعتصم خلفه ابنه الواثق الذي سار على نهجه في تقريب الأتراك وتقديمهم في الجيش واعتمد عليهم الاعتماد كله، وأعطى الولايات الواسعة لرؤسائهم « ايتاخ- وصيف- بُغا الكبير».

❖ موقفه في محنة خلق القرآن:

بقي المعتزلة في عهده أصحاب النفوذ والسلطان خاصة أحمد بن أبي دوؤاد، وفيما يخص سياسة المحنة فقد سار فيها على نهج المأمون والمعتصم إذ تشدد في القول بخلق القرآن،وأدى ذلك إلى قيام حركة ضده في بغداد سنة 231هـ/845م تزعمها أصحاب الحديث ومن ينكر القول بخلق القرآن وقادها أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي، واستطاعت السلطة العباسية أن تجهض هذه الحركة وألقي القبض على زعيمها الذي حوكم محاكمة رسمية حضرها قاضي القضاة أحمد بن أبيدؤاد وحكم عليه بالموت[2]، ولم ترفع هذه المحنة إلّا أيّام المتوكل.

❖ الاضطرابات التي ظهرت في عهده:

[1] الخضري بك: المصر السابق، ص 273 هنا وهناك.

[2] طقوش: المرجع السابق، ص ص152، 153.

من أهمها الاضطرابات القبلية في الحجاز واليمامة وتم إخمادها من طرف القائد بُغا الكبير الذي ازداد نفوذه في البلاط والإدارة[1]، إضافة إلى خروج عمرو الخارجي وتم القضاء على ثورته[2].

- علاقته بالبيزنطيين:

تجسدت علاقته بالبيزنطيين في الفداء الذي كان سنة 231هـ/845م بعد قدوم وفد بيزنطى أواخر سنة 230هـ/844م يقترح الفداء، واشترط الواثق فداء كل من قال بخلق القرآن من الأسرى المسلمين[3].

محاضرة 10: مسألة ولاية العهد:

لما وصل الأمويون إلى السلطة أصبحت الخلافة ملكا استبداديا وتبدل نظامها، فبعدما كان يعتمد على الشورى ويستند إلى الدين أصبح يقوم على أساس التوريث، ويستند إلى السياسة أولا و لدين ثانيا، وقد حذا العباسيون حذوهم في التوريث وتمسكوا بالسلطة فاحتكروها بينهم في نظام ولاية العهد، ولم يسمحوا بوجود منافس لهم، وقد أيّد ابن خلدون هذا التغيير الذي جرى في تعيين ولي العهد بين عهد الراشدين والعهدين الأموي والعباسي، ورأى أنه من متممات مهمة

[1] الخضري بك: المصدر السابق، ص ص279، 280.

[2] الطبري: المصدر السابق، ج9، ص140.

[3] نفس المصدر، ص ص 142، 143.

الخليفة أن يؤمن مصلحة المسلمين بعد وفاته وأن يعين لهم من يتولى أمورهم كما كان هو يتولاّها، وقد جرى ذلك في عهد الراشدين بشكل شورى[1].

لما آلت الخلافة إلى الأمويين والعباسيين وأصبحت وراثية، كان الخلفاء يبايعون لأولادهم بولاية العهد أو لغيرهم من ذوي قرابتهم[2]، غير أنه من خلفاء الدولة العباسية من كان يرغب في احتكار ولاية العهد لأبنائه وليس لباقي أفراد العائلة، فالمنصور ثار عليه عمه عبد الله بن علي إذ اعتبر نفسه أجدر بالخلافة ولم يستطع المنصور التخلص من أنانيته في ترك ولاية العهد لابنه المهدي، وفي بعض الأحيان كان الخلفاء يدركون أن أبناءهم غير قادرين على المسؤولية ومع ذلك يولونهم أمر المسلمين في وجود أشخاص أكبرمنهم وأكفأ وأولى بتولي هذا المنصب[3].

وقد سعى المنصور إلى حفظ الملك في أبنائه من بعدهوبيعته لابنه المهدي اعترضتها عدة عقبات، لكون الشرعية كانت لعيسى بن موسى ولي العهد الثاني بعد المنصور، وعمل المهدي هو الأخر على نقض ولاية العهد الشرعية لصالح هارون الرشيد، وأراد أن يسلب ابنه الهادي حقه في ولاية العهد، غير أنه توفي قبل أن يحقق ذلك ونفس الشيء حدث مع الهادي الذي أراد أن يولى ابنه ولاية العهد على حساب هارون الرشيد صاحب الحق الشرعي[4].

---

[1] ابن خلدون: المقدمة، ت عبد الله محمد الدرويش، ج1، ط1، دار يعرب، دمشق، سوريا،1425هـ/2004م، ص 391 فما بعدها.

[2] فاروق عمر فوزي: تاريخ النظم الإسلامية – دراسة لتطور المؤسسات المركزية في الدولة في القرون الإسلامية الأولى– ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010م، ص43 هنا وهناك.

[3] عبد العزيز الدوري: العصر العباسي الأول، ص81 هنا وهناك.

[4] طقوش: المرجع السابق، ص86 فما بعدها.

الدكتور إسماعيل جامعة زيان عاشور الجلفة

وكان الخلفاء إذا رأوا أكثر من واحد من أولادهم أو إخوتهم أهلا للخلافة بايعوا لأحدهم وشرطوا أن يخلفه فلان أو فلان، وفي بداية الدولة العباسية بايع أبو العباس السفاح بالخلافة لأبي جعفر المنصور ومن بعده لعيسى بن موسى[1]، ومسألة المبايعة بولاية العهد لأكثر من واحد كانت سببا في الفتنة بين الأمين والمأمون، فالرشيد في حياته أعطى محمدا الأمين ولاية العهد سنة 175 هوكان عمره لا يتجاوز عشر سنين و ولاّه على المغرب، وفي سنة 182هـ/798م ولىّ الرشيد ابنه عبد الله المأمون ولاية العهد الثانية وأعطاه ولايات الشرق، وحين حج سنة 186هـ كتب عهدا احتاط فيه لأحدهما على الآخر، واشترط هذه العهود على محمد الأمين الوفاء لأخيه عبد الله المأمون وأرسلت نسخ منه إلى العمال وأثبتت في الدواوين وعلقت على جدران الكعبة، ولم يكن للأمين سلطة على أخيه في المشرق ولم يعطَ الحق في عزله أو التدخل في إدارة الولايات التي تحت نفوذه، بينما أعطى للمأمون إذا أفضت الخلافة إليه الخيار في إبقاء أخيه المؤتمن أو عزله، وفي سنة 189هـ/ 804م جدد الرشيد البيعة وأعطى للمأمون جميع ما في جيشه من أموال وسلاح، وعند تولي الأمين الخلافة عمل بكل الطرق على تنحية أخيه المأمون وتولية ابنه موسى رغم صغر سنه وانتهى الصراع بمقتل الأمين وتولي عبدالله المأمون أمور الخلافة[2].

لم يعالج المأمون مشكلة ولاية العهد طيلة مدة حكمه ولكنه قبل وفاته كتب إلى ابنه العباس والأشراف والولاة أن الخليفة من بعده هو أخوه أبو إسحق المعتصم، ولم يعهد الواثق بالله

[1] الدوري: العصر العباسي الأول، ص81.

[2] الطبري: المصدر السابق، ج8، ص 240 هنا وهناك.

لأحد بالخلافة حين توفي سنة 232 هـ/847م ويقال أنه رفض في حياته تحديد وليعده اذ قال"لا أتحمل أمركم حيا وميتا"[1]، مما برر تدخل القادة الأتراك في تعيين الخليفة بعده، حيث انتخبوا في البدء ابنه ثم عينوا بدله جعفر المتوكل بن المعتصم[2]، فكانت سابقة خطيرة ومثلا سيئا لتدخل القادة العسكريين في السياسة.

إن عهد المتوكل وعديدا من إجراءاته فيما يخص معالجته مسألة العهد تعيد إلى الأذهان عهد الرشيد والأخطاء التي ارتكبها في تولية العهد لأبنائهمن بعده، وكأن المتوكل لم يتعظ من أخطاء الرشيد التي أدت إلى الحرب بين الأمين والمأمون، فقد قسّم المتوكل أقاليم الدولة بين أبنائه الثلاثة سنة 235هـ/850م وهم المنتصر والمؤيد والمعتز، وحين بدأ المتوكل ينحرف عن المنتصر أعطى ابنه المعتز امتيازات جديدة، وهذا ما جعل المنتصر يرتاب ويخاف ويقدم على المشاركة في المؤامرة التي أُحيكت ضد والده والتي قتل فيها[3].

إن مشكلات التوريث عند العباسيين نتجت عن استمرار العباسيين في خطأ وقع فيه الأمويون قبلهم، وهو العهد لأكثر من رجل واحد، وكان العهد العباسي الأول عصر نضال بين مبدأ العهد لأكثر من ابن ورغبة كل خليفة في أن يخلفه ابنه، ولولاية العهد ايجابيات وسلبيات فهي تغلق الباب أمام المجتهدين وتكبح جماح المعارضة.

[1] طقوش: المرجع السابق، ص 137هنا وهناك.

[2] نفس المرجع، ص162.

[3] الطبري: المصدر السابق، ج8، ص223 هنا وهناك.

المحاضرة 11: الوزارة

❖ تعريف الوزارة:

مشتقة من الوزر أي الثقل أو العبء، لأن الوزير يتحمل أعباء الحكم وأثقاله، وذكرت في القرآن الكريم في قوله تعالى: «كلا لوزر إلى ربك يومئذ المستقر»[1]، ولفظ الوزارة ككلمة وردت في القرآن الكريم في قول موسى مخاطبا ربه: «و اجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي أشدد به أزري»[2].

❖ نشأتها وتطورها:

في العصر الأموي كان الكاتب بمثابة الوزير بالنسبة للخليفة، وصلاحيات الوزراء الأولين نجدها لا تختلف عن عمل الكاتب، وسلطات الوزير ومهامه لم تتحدد في البداية من حيث الصلاحيات إلى أن تطورت في أواخر العصر العباسي الأول وأخذت شكلها النهائي، وكان الوزير ساعد الخليفة الأيمن ينوب عنه في حكم البلاد وينصب العمال ويشرف على الضرائب، ويجمع بين السلطتين المدنية والحربية بجانب الواجبات العادية من نصح للخليفة ومساعدته، وشكلت الوزارة في العصر العباسي الأول تصادما مستمر بين الخليفة والوزير لعدم تحديد سلطات الوزير فكثرت نكبات الوزراء، وتأرجحت مدة خلافة السفاح بين وزير وكاتب، أما في عصر المنصور فقد سيطربشخصيته القوية التي حصرت عمل الوزير في التنفيذ وإبداء المشورة

[1] الآية 11 القيامة.

[2] الآية 32 سورة طه.

متى طلب منه ذلك، وكان عبد الملك بن حميد كاتب المنصور في أول خلافته ثم استكتب أبو أيوب المورياني لينوب عن عبد الملك في مرضه، وكان نصيب المورياني مثل من سبقه من الوزراء الذين نكبهم المنصور، ثم تولى الوزارة الربيع بن يونس، ومن أجل أن يثبت المنصورقوة سلطته عمد إلى عزل ونكب وزرائه أو كتّابه من دون خطر ينجم عنهم[1]، وتميزت فترة خلافة ابنه المهدي بالاستقرار السياسي والإداريفعرفت الوزارة في عهدهتطورا،ونجده استوزر عبيد الله معاوية بن سيار (159-163هـ/ 757-779م) وكان كاتبه وجعل سلطته شاملة، ثم خلفه يعقوب بن داود (163-166هـ/ 779-782م) وهو شيعي وقد غلب على أمر الخليفة لكنه نكبه في آخر عهده واستوزر بعده الفيض بن صالح[2]، وتجسد منصب الوزير أكثر في عصر الرشيد إذا استوزر يحيى البرمكي وفوض إليه سلطة واسعةإذ قال له:"قد فوضت إليك أمور الرعية وخلعت ذلك من عنقي وجعلته في عنقك، فول من رأيت واعزل من رأيت"[3]، ولعب البرامكة دورا خطيرا في خلافته فنكبهم سنة 187هـ/803م، ثم استوزر الرشيد بعدهم الفضل بن الربيع وبقي وزيرا حتى وفاة الرشيد[4].

وبلغت الوزارة أوجّها في عصر المأمون إذ أطلق يد وزيره الفضل بن سهل وسماه ذا الرياستين (رياسة الحرب ورياسة التدبير) ولم يكن ذلك يجمع لوزير سابق، وفوضه الوزارة بتوقيع

---

[1] عمر فاروق فوزي: المرجع السابق، ص 152 هنا وهناك.

[2] طقوش: المرجع السابق، ص ص85 ،86.

[3] ابن كثير: المصدر السابق،ج10، ص 160 هنا وهناك.

[4] الخضري بك: المصدر السابق، ص 148.

خاص (خطياً) وهو أول تشريف من نوعه[1]، وبعد العصر العباسي الأول شكل الوزير إلى جانب الخليفة تيار معاكس يعارض القوة العسكريةوهدد منصب الوزير بالزوال في هذه الفترة ،ثم أصبح شكلياً في فترة الأمراء وأسقط في العصر البويهي[2].

أنواع الوزارة:

1- **وزارة التنفيذ:** ويكون فيها الوزير وسيط بين الخليفة والرعايا والولاة يؤدي عنه ما أمر[3].

2- **وزارة التفويض:** هي سلطة مطلقة وفيها"يستوزر الإمام من يفوض إليه تدبير الأمور برأيه وإمضاءها على اجتهاده"[4]، ومن أشهر وزراء التفويض في العصر العباسي البرامكة في عهد الرشيد والفضل بن سهل وزير المأمون.

❖ **الفرق بين وزارة التفويض ووزارة التنفيذ:**

1- يجوز لوزير التفويض مباشرة الحكم والنظر في المظالم.

2- يجوز لوزير التفويض أن يستبد بتفويض الولاة.

3- يجوز لوزير التفويض أن يتصرف في أموال بيت المال بقبض ما يستحق له ويدفع ما يجب عليه.

4- يجوز لوزير التفويض أن ينفرد بتسيير الجيوش وتدبير الحروب.

---

[1] أبي عبد الله محمد بنعبد وسالجهشياري: كتاب الوزراء والكتاب، ت مصطفى السقا وآخرون، ط1، مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر،1357هـ/1938م، ص ص305 ،306.

[2] عمر فاروق فوزي: المرجع السابق، ص 162 هنا وهناك.

[3] نفس المرجع، ص176.

[4] أبي الحسن علي بن حبيب البصري الماوردي: الأحكام السلطانية، ت أحمد جاد، دار الحديث للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،1427هـ/2006م، ص50.

المحاضرة12: الزندقة والشعوبية:

❖ تعريف الزندقة:

هي حركة سياسية فارسية تسترت بغطاء فكري ديني، نادى أتباعها بنشر الديانات الفارسية القديمة لمهاجمة عقيدة المسلمين[1].

واختلف معنى كلمة زنديق باختلاف العصور، فهي تعني بالفارسية الذي يتبع زند[2]، ثم أطلقت على المانوية لأخذهم عن زند، وأطلقها العرب على من ينفي وجود الله ووحدانيته، وأطلقت على كل من اتبع المانوية، ثم على من يبطن الكفر ويظهر الإيمان، وأطلقت أيضاً على من يتظاهر بالظرف ويحيى حياة المجون[3].

❖ الجذور التاريخية للزندقة:

بعد سقوط دولة الفرس على يد العرب المسلمين تمتع أتباع المانوية بحرية كبيرة لممارسة عقيدتهم، وقدعرفت المانوية باسم الزندقة في ذلك الوقت، وعرف أتباع مزدك أيضاً باسم الزنادقة[4].

❖ أسباب ظهور الزندقة:

[1] طقوش: المرجع السابق، ص ص76 ،77.

[2] البستاني: دابرة المعارف، ج9، مطبعة الأدبية في بيروت، 1887م، ص 270.

[3] حسين عطوان: الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت، ص 12 هنا وهناك.

[4] الدوري: العصر العباسي الأول، ص 78.

المشرف الإسلامي جامعة زيان عاشور الجلفة

لم تظهر الزندقة في المجتمع العربي الإسلامي في القرن الأول، لأن الأمويين كانوا بالمرصاد لكل أصحاب الملل المناقضة للإسلاموأصحاب النزعات القومية الأعجمية المعادية للسيادة العربية، ومن أجل ذلك فإن الزنادقة بدأوانشاطهم في القرن الثاني للهجرة وكان عددهم في البداية محدوداً ونشاطهم سرياً،وبعد قيام الدولة العباسية نشط الزنادقة نشاطاً واسعاً فأصبحوا يشكلون حركة منظمة قوية و مدمرة[1]، ودفعهم إلى ذلك عدة أسباب منها:

1- النهضة العلمية التي ظهرت في العصر العباسي والتي فتحت أبواب الاجتهاد والحرية في التفكير فانحرف بعض المشتغلين بها والمتابعين لها والراغبين فيها إلى ضروب من الضياع والالحاد، وخرجت طائفة من الزنادقة الذين اتخذوا من الزندقة وسيلة للعبث بعقائد الناس[2].

2- أما السبب الأساسي فهو سياسي، إذ كان بعض الفرس يطمحون إلى الوصول إلى أكثر مما وصلوا إليه في ظل الخلافة العباسية، لذلك طمحوا إلى أن تكون الحكومة فارسية في مظهرها وحقيقتها فأخذوا يعملون على نشر المانوية والزرادشتيه والمزدكية بكل الوسائل والطرق سراً وعلناً[3].

❖ **أهدافها:**

ماني كان يدعو الناس إلى تعاليمه و يؤلف الكثير من الكتب يشرح فيها آراءه، ومعتقداته، وقد دأب مفكرو المانوية على تأليف الكتب للدعاية لمذهبهم،واعتبرت المانوية الثانوية أن العالم

---

[1] عطوان: المرجع السابق، ص 17.

[2] نفسه.

[3] نفس المرجع، ص 20.

يُسيره إله الشر وهو إله قديم وإله الخي[1] ()، وعمل الزنادقة على نشر تعاليم ماني بشتى الوسائل لضرب الدين الإسلامي،و قد ظهرت عدة حركات عملت على ذلك ومنها:

1- حركة إسحاق الترك:

بدأ إسحاق بنشر دعوته بعد مقتل أبي مسلم سنة 137هـ، قالبأن أبا مسلم لم يقتل وأنه مازال يعيش في جبال الري وأنه نبي أرسله زرادشت الذي لا يزال على قيد الحياة وسيعود ليصير دينه الزرادشتية، وقد انتهت هذه الحركة بمقتل صاحبها على يد والي خراسان، غير أن أفكاره بقيت قائمة إلى غاية القرن السادس للهجرة[2].

2- حركة سنباذ:

بدأت هذه الحركة سنة 137هـ، وسنباذ هذا من أتباع أبي مسلم ثار لمقتله وطلب بثأره، وهو الآخر ادعى أن أبا مسلم لم يمت وأنه عائد لا محالة، بدأت حركته في نيسابور وما حولها وقد حاول سنباذ التوفيق بين مبادئ إسلامية وخرمية ومزدكية وذلك لجمع أكبر عدد من الأتباع، ومن بين ما وعد به أصحابه أنه حكم العرب سيؤول إلى الزوال و أن دولة المجوس آتية لا محالة، ووعدهم بهدم الكعبة، وهذه الحركة لم تدم طويلاً إذ سرعان ما أخمدت[3].

3- حركة أشناس:

[1] البستاني: المرجع السابق، ص 270.

[2] الدوري: العصر العباسي الأول، ص 70.

[3] الطبري: المصدر السابق، ج7، ص495؛ طقوش: المرجع السابق، ص ص54 ،55.

المشرق الإسلامي جامعة زيان عاشور الجلفة

وهي حركة قامت سنة 150هـ في منطقة باذغيس عمل صاحبها على تحقيق المبادئ التي فشل بها فريد في تحقيقها غير أنه لم ينجح هو الآخر[1].

4- حركة أستاذ سيس:

ظهرت هذه الحركة سنة 150هـ أحتل صاحبها مدن كثيرة بخراسان استسلم في آخر أيّامه وسلم نفسه للسلطات العباسية وقتل سنة 151هـ، وقد دعا أستاذ سيس إلى مبادئ بها فريد نفسها[2].

❖ **الزندقة وعلاقتها بالشعوبية:**

✓ **الشعوبية:**

حركة فكرية اجتماعية مناهضة للعرب[3].

وقد اصطلح اللغويون على معنى الشعوبية بأنها تعني شعباً وشعوبياً، وأنهانزعة تدعوا إلى إنكار تفضيل العرب على غيرهم و تحاول الحط منهم[4].

بدأت في النصف الثاني من القرن الأول للهجرة، واستمرت طوال العصر الأموي، وبعدما نجح العباسيون في إنشاء دولتهم واستخدموا الموالي في المراكز الهامة، ولما شعر هؤلاء بالحرية

[1] الدوري: العصر العباسي الأول، ص 72.

[2] الطبري: المصدر السابق، ج8، ص 29 هنا وهناك.

[3] الدوري: العصر العباسي الأول، ص 149.

[4] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 1425هـ/2004م، ص ص 483 ،484.

المشرف الإسلامي جامعة زيان عاشور الجلفة

تسلطت عليهم النزعة القومية وقويت بذلكحركة الشعوبية بينهم، ولم تعرف الشعوبية في أوساط الفرس فقط بل امتدت إلى بقية الأجناس التي كانت تحت سلطة العرب[1].

✓ **أهدافها:**

كانت تهدف إلى ضرب الكيان العربي من خلال ثقافته وتراثه، وذلك بالتقليل من شأن اللغة العربية ومهاجمة التراث العربي الإسلامي، والتشكيك بدور العرب التاريخي، ولما كانت العروبة مرتبطة ارتباطا وثيقاً بالإسلام في تلك الفترة، لذلك لم تمهل الشعوبية الإسلام بل هاجمته محاولة بث روح التشكيك في قيمه، ومن هنا ارتبطت الشعوبية بالزندقة[2].

ومن أهم الأمور التي عمل الشعوبيين على ضربها:

– ادعت الشعوبية أن ليس للعرب تاريخ قبل الإسلام، حيث كانوا بدواً غير متحضرين، فكتب الشعوبيون عن مثالب العرب ككتاب الميدان في المثالب لعلان الشعوبي، وكتاب المثالب لأبي عبيدة معمر، وكتاب المثالب الصغير، وهو ما دفع بالكتاب العرب إلى الرد على ذلك فألفوا الكثير من المصنفات يبرزون فيها تاريخ العرب قبل الإسلام وبعده مؤكدين على وحدة التاريخ العربي الثقافي، نجدمنهم ابن قتيبة (عيون الأخبار)، تاريخ العرب قبل الإسلام للأصمعي، تاريخ

[1] الدوري: العصر العباسي الأول، ص 149.

[2] عبد العزيز الدوري: الجذور التاريخية للشعوبية، ط3، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، تشرين الثاني 1981م، ص 50 هنا وهناك.

اليعقوبي، فتوح البلدان، انساب الأشراف للبلاذري[1]، كما هاجم الشعوبيون أنساب العرب وطعنوا في شرفهم إذ ألّف الهيثم بن عدي كتاب بغايا قريش في الجاهلية وأسماء من ولدن[2].

❖ موقف السلطة العباسية من الزندقة:

الحملة ضد الزنادقة لم تكن منظمة في البداية وقد يرجع ذلك إلى أن نشاطاتهم كانت قليلة ومستترة، وكان الخليفة المهدي أول من بدأ حملة منظمة وعلى الصعيد الرسمي في محاربة أصل البدع والزندقة سياسياً وفكرياً، وقد قام بإنشاء ديوان للزندقة للبحث عن الزنادقة والتفتيش عنهم ومحاكمتهم وعهد به إلى رجل أطلق عليه اسم صاحب الزنادقة، كون هيئة علمية لمناظرتهم وتأليف الكتب للرد عليهم، وسار الهادي على خطاه فقتل عدداً كبيراً من الزنادقة، كما أن الرشيد عاقب كل من ثبتت عليه تهمة الزندقة، أما المأمون فقد اعتمد أسلوب المناظرة العقلية والدعاية الفكرية ضد الزندقة[3]، وفي عهد المعتصم اتهم قائده الأفشين بالزندقة فحوكم وسجن[4].

❖ آثار الزندقة:

- الجانب الديني:

الدعوة إلى جامعة زيان عاشور الجلفة

[1] عطوان: المرجع السابق، ص 76 هنا وهناك؛ الدوري: الجذور التاريخية للشعوبية، ص 59.

[2] نفس المرجع، ص 160 فما بعدها.

[3] عطوان: المرجع السابق، ص ص25، 26.

[4] الهاشمي المرجع السابق، ص ص344 ،345.

شكّ الزنادقة في القرآن الكريم ووصفوه بالمتناقض وأحدثوا معاني جديدة في تفسير لغته، وساعدوا على نشر مبدأ التأويل واتخذوه وسيلة للطعن في كتاب الله[1]، كما نشطوا في وضع الأحاديث والدس فيها، فزادت حركة التأليف والمناظرات ووضعت كتب كثيرة للرد عليهم[2].

- الجانب الأدبي والشعري:

ساعدهم إتقانهم للعربية وحفظهم الأشعار وأخبار العرب على وضع الأخبار والأشعار الزائفة، وأدخلوا الروح الفارسية في الشعر ونشروا المجون واللهو[3].

✓ **دور الفرس في تغذية حركتي الزندقة والشعوبية:**

لعب الفرس دورا مهما في تغذية الشعوبية والزندقة وسمحت لهم المناصب العليا التي تقلدوها في ظل الخلافة العباسية بتمويل كبار الزنادقة والشعوبيين، كخالد بن برمك الذي كلف بمهام إدارية في خلافة أبي العباس السفاح كان أغلبها في دواوين المالية وقضايا الضرائب، فانتهز الفرصة لمساعدة جموع الموالي من الفرس الوافدين على الدولة العباسية[4].

وعمل البرامكة على تشجيع العناصر الفارسية المثقفة التي قامت بإحياء التراث الفارسي، ونالت ظاهرة العناية بالتراث الفارسي حظها من اهتمامهم تعريباً ودراسة، وساعدهم على ذلك

---

[1] أحمد بن حنبل: الرد على الجهمية والزنادقة فيما شكوا فيه من متشابه القرآن وتأويله على غير تأويله، ت صبري بن سلامة شاهين، ط1، دار الثبات للنشر والتوزيع، الرياض،1424هـ/2003م، ص 60.

[2] الدوري: الجذور التاريخية للشعوبية، ص ص 82، 83.

[3] نفس المرجع، ص 66 هناهناك.

[4] بشار قويدر: المرجع السابق، ص ص 193 ،194.

المشرف الإعلامي جامعة زيان عاشور الجلفة

أتباعهم من الفرس ممن يجيدون الفارسية والعربية، ومنهم سهل بن هارون وابن اللاحقي الذي ترجم أمهات الكتب الفارسية ككتاب سيرة أنوشروان[1].

أشاع البرامكة ظاهرة التنجيم التي تتنافى مع الشريعة الإسلامية ويروى أن يحيى البرمكي كان من المتضلعين في علم التنجيم، وقد ترجمت بعض مصادر هذا الفن تحت رعايته ككتاب المجسطي، كما أسرفوا في استعمال الإسطرلاب واستشاروه في أغلب أعمالهم، وعقدوا مجالس خاصة للتناظر والبحث حول حركة النجوم والكواكب متخذين آلة للرصد الفلكي تعرف بـ: «ذات الحلق»، وشجعوا البعثات الثقافية للاطلاع على الديانات القديمة في الهند[2].

المحاضرة 13: الحركات السياسية والاجتماعية في عهد العباسيين:

❖ حركة الزنج:

قام بهذه الحركة الرقيق المستخدمون في استصلاح الأراضي وكان هؤلاء العبيد يعملون على شكل جماعات لا يتعدى قوت يومهم القليل من الطحين والتمر، وقد أدرك صاحب الزنج الذي لم يكن عبداً أسوداً سوء أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية[3]، فعمل على جمعهم حوله مغرياً إياهم بالمال والدوُر والعبيد وأن يرفع من مكانتهم، وادّعى أنه يعلم الغيب وأنه مرسل من الله،ولما كان المجتمع الإسلامي في تلك الفترة مجتمعاً دينياً كان لابد له أن يكسب حركته طابعاً

[1] نفس المرجع، ص 139 هنا وهناك.

[2] نفس المرجع، ص ص209 ،210.

[3] عبد العزيز الدوري: دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، كانون الثاني/يناير 2007م، ص ص63 ،64.

دينيا ادّعى النسب العلوي (علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب)[1]، ومع هذا إلاّ انه لم يبشر بمبادئ شيعية بل نادى بمبادئ الخوارج واعتبر الخلافة مؤسسة يتقلدها أفضل المسلمين ولو كان عبداً حبشياً وبساطة هذا المبدأ وخلوه من التعقيدات جعلت فهمه ميسوراً على الزنج[2].

❖ مراحل الحركة:

رغم التناقض الواضح في آراء صاحب الزنج فقد انضم إليه العبيد الذين يتوقون إلى التحرر والانعتاق حيث استهوتهم دعوته وأكثر أتباعه، وانضمّ إليه عدا الزنج عبيد القرى والمدن والجنود السود في جيش الخلافة وحتى الأعراب والخارجون على الدولة[3].

وفي سنتي (255-261هـ/868-874م) سيطر صاحب الزنج على البصرة وما جاورها ثم امتد نفوذه إلى الأهواز وعبادان والأبله وواسط، وكانت سياسته العنف والإرهاب ولذلك فقد قتل الكثير من أهل المدن التي احتلها، وحاول المهتدي أن يصد خطرهم الذي بات يهدد بغداد، ثم تولى المعتمد الخلافة فأرسل قائده التركي موسى بن بُغا الذي لم يحقق أي انتصار على الزنج ، وعندئذ استلم القيادة أبو أحمد الموفق الذي عمل على إعادة هيبة الخلافة العباسية ونجاحه يكمن في استعماله القوة والدبلوماسية معاً، مما أدى إلى انضمام بعض قواد صاحب الزنج إليه

---

[1] الطبري: المصدر السابق، ج9، ص 410 هنا وهناك؛ أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد بن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ت، محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ج12، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت ط، ص 85 هنا وهناك.

[2] الدوري: دراسات في العصور العباسية، ص 65.

[3] نفس المرجع، ص 71 هنا وهناك.

واستطاع أن يحتل مدينة الزنج الأولى – المنيعة– على مقربة من واسط بعدها تقدم نحو مدينة الزنج الثانية وهي المنصورة ودخلها رغم تحصين صاحب الزنج لهذه المدينة، ثم ركز الموفق جهوده لاقتحام المختارة آخر معاقل الزنج وأرسل إلى صاحب الزنج يدعوه إلى التوبة وبسط له الأمان لكنه لم يستجب فقرر الموفق أن يهاجم المدينة،دارت معارك عنيفة استسلم خلالها بعض قواد الزنج مع أتباعهم، مما ضعف مركز صاحب الزنج وانتهت هذه المعارك باحتلال المختارة وتدميرها ومقتل قائدها سنة 270هـ/883م[1].

❖ **العوامل التي ساعدت على فشل حركة الزنج:**

1- طريقة الموفق واستعماله القوة والدبلوماسية والإغراء، مما جعل بعض أصحاب علي بن محمد ينضمون إليه، وهذا ما ساعده في التعرف على مسالك الزنج وتحصيناتهم وأماكن مؤنهم[2].

2- إعلان الجهاد وتطوع الكثير من الأقاليم المختلفة لمساعدة جيش الخلافة، حيث ساعده مثلا: جيش عامل الأهواز وجيش لؤلؤ قائد الشام الذي انفصل عن أحمد بن طولون[3].

3- فشل المحاولة للاتفاق بين صاحب الزنج والقرامطة[4]، كما لم يحدث اتفاق بينه وبين يعقوب بن الليث الصفار إذ رفض هذا الأخير العرض الذي تقدم به صاحب الزنج للتفاهم والاتفاق على حرب جيش الخلافة (اعتبر الصفار أن الزنج مارقين)[5].

---

[1] نفس المرجع.

[2] نفس المرجع، ص ص74 ،75.

[3] نفس المرجع، ص81.

[4] الطبري: المصدر السابق، ج10، ص27.

[5] الدوري: دراسات في العصور العباسية، ص81.

المشرف الإسلامي جامعة زيان عاشور الجلفة

❖ **حركة القرامطة:**

تزعم هذه الحركة حمدان بن الأشعث الملقب بقرمط وتعني كلمة قرمط أحمر العينين، اعتنق حمدان المذهب الشيعي الاسماعيلي وصار من كبار دعاة الإسماعيلية[1]، وكان القرامطة يرون أن الأمراء وعلماء الدين سبب فاقة العامة وحرمانهم، ورفعوا شعارات الخلاص وإنقاذهم من وضعهم السيئ ووضعوا ثروة الأسياد بيدهم، الأمر الذي جعل الحركة تنتشر بين الفلاحين كما انضم إليهم أصحاب الحرف والأعراب، ودعا حمدان إلى توزيع المال وقرر إعطاء الفرد حسب حاجته من المال[2]، وقد شملت الحركة القرمطية أجزاء عديدة من الدولة سواد العراق وبلاد الشام، وانتشرت في اليمن والبحرين على يد أبي سعيد الجنابي[3]، وقد فشلت الدولة العباسية في مواجهة الحركة القرمطية في العراق خلال خلافة المعتمد، ويرجع ذلك لانشغالها بحركات أخرى كالصفّاريين والطولونيين، إضافة إلى سيطرة[4].

بدأ القرامطة بالتسلح سنة 276هـ/889م حيث كانت أخبار تحركاتهم المسلحة وصداماتهم الإرهابية تصل إلى مسامع السلطة، لكن حمدان حاد عن نهج الاسماعيلية[5] فعينوا زعيما جديدا يدعى زكرويه الذي أبدى ولاء كبيرا للإسماعيلية، وانتفض القرامطة عدة مرات في عهد المعتضد (279-289هـ/892-901م) والمكتفي (289-295هـ/901-907م) لم تتمكن السلطة الحد

---

[1] الطبري: المصدر السابق، ج 10، ص ص24 ،25.

[2] الدوري: دراساتفي العصور العباسية، ص 133هنا وهناك.

[3] الهاشمي: المرجع السابق، ص ص388، 389.

[4] الطبري: المصدر السابق، ج10، ص ص7، 8.

[5] الدوري: دراسات في العصور العباسية، ص 122 هنا وهناك.

من هجماتهم في العراق وبادية الشام والبحرين[1]، إذ هاجموا القرى وقوافل الحجاج والمساجد،كما هاجموا الكعبة ونهبوا الحجر الأسود سنة ونقلوه إلى عُمان[2]، وقد نجح القرامطة أبو سعيد الجنابي الذي استطاع أن يؤسس دولة طبّق فيها مبادئ القرامطة، وأرسل المعتضد بالله أحد قادة جيشه وعيّنه على البحرين لحرب القرامطة غير أنه فشل[3].

عرفت الحركة القرمطية انقسامات في صفوفها في البحرين بعد وفاة أبي طاهر الجنابي سنة332هـ/942م بسبب الصراع حول زعامة القرامطة،غير أن نشاط الدولة القرمطية استمر إلى غاية سنة469هـ/1076م[4].

❖ الجانب العقائدي عند القرامطة:

تبنى القرامطة آراء من عقائد مختلفة، وقد اتسمت ظاهرياً بالدين من أجل ضرب النظام العباسي الذي يستند إلى الإسلام وإنشاء نظام اجتماعي اقتصادي يحقق على زعمهم المساواة الاجتماعية،و كانوا يدعون إلى صوم يومين في السنة، وجعلوا الخمر حلالاً وأن لا غسل من الجنابة وأخذوا بيت المقدس قبلة[5].

1- العيارين والشطار:

[1] الطبري: المصدر السابق، ج10، ص72 هنا وهناك.
[2] الهاشمي: المرجع السابق، ص 379.
[3] الطبري: المصدر السابق،ج10، ص 72 هنا وهناك.
[4] طقوش: المرجع السابق، ص 185.
[5] الطبري: المصدر السابق، ج10، ص26.

المشرق الإسلامي جامعة زيان عاشور الجلفة

هم مجموعة من الصعاليك والدراويش ثاروا ضد السلطة السياسية والمالية في الخلافة العباسية لحماية مصالح العامة[1].

وأول ذكر للعيارين كان في سنة 196هـ/812م أثناء حصار طاهر بن الحسين ببغداد، الشطار تتفق أول إشارة عنهم مع بدء الحديث عن العيارين، ثم تختلط أخبارهم بعد ذلك بأخبار العيارين[2]، والعيارين والشطار جماعة من الفتيان الساخطة على الأوضاع الاجتماعية في تلك الفترة، تمردت على الدولة والمجتمع، سلبوا الأثرياء أموالهم وأملاكهم حتى لقبوا بالعيارين والشطار وكانوا يعملون على حماية الفقراء وإسعادهم بالاستيلاء على أموال الأغنياء وتوزيعها بينهم[3]، وقد جرى ظهورهم على المسرح السياسي عندما تحطمت الجيوش النظامية للخليفة الأمين أمام جيوش أخيه المأمون فلم يجد أمامه سوى العيارين والشطار لمساعدته في حربه ضد المأمون[4].

ساند العيارين والشطار إبراهيم بن المهدي عندما خرج عن طاعة المأمون في بغداد حتى أن إبراهيم بن المهدي عندما فشلت ثورته توارى عند أحد الشطار[5]، وقد عارضوا تسلط الفرس أيام المأمون والأتراك أيام المعتصم[6]، واستفحل أمرهم في الدولة العباسية حيث استطاع

---

[1] الدوري: دراسات في العصور العباسية، ص204 هنا وهناك.

[2] الطبري: المصدر السابق، ج5، ص392 هنا وهناك.

[3] محمد رجب النجار: الشطار والعيارين – حكايات في التراث العربي– مجلة عالم المعرفة، ع 45، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1923–1993م، ص 68 هنا وهناك.

[4] الطبري: المصدر السابق، ص 396.

[5] نفس المصدر، ص ص 449، 450.

[6] النجار: المرجع السابق، ص ص32 ،34.

البرجمي العيار أن يسيطر على بغداد مدة خمس سنوات(421-425هـ) فكانت الخطبة في بعض جوامع بغداد باسمه وليس باسم الخليفة العباسي أو الملك البويهي (جلال الدولة البويهي)[1].

المحاضرة 14: الخلافة العباسية في ظل السيطرة البويهية والسلجوقية:

❖ **نظام إمرة الأمواء:**

في عهد الراضي (322-329هـ) تعذر على الوزراء إدارة شؤون البلاد، لازدياد نفوذ كبار القواد الأعاجم وتدخلهم في أمور الدولة، مما دعا الخليفة إلى استمالة محمد بن رائق والي واسط والبصرة سنة 324هـ وقلده الإمارة وقيادة الجيش، ولقب بأمير الأمراء وأمر أن يخطب له في المنابر وبطل بذلك أمر الوزراء[2].

لم يكن للوزير سوى اسم الوزارة فقط، وصارت أموال النواحي تحمل إلى خزائن الأمراء فيأمرون وينهون فيها وينفقونها كما يرون، ويطلقون لنفقات الخليفة ما يريدون، كما تدخلوا في تعيين وزير الخليفة وعزله،ونظام إمرة الأمراء كان تجربة فاشلة أدخلها الخليفة الراضي ولم تستطع إنقاذ الخلافة من أزمتها السياسية والمالية، بل زادت في النزاع بين القادة[3]، واستطاع

---

[1] الدوري: دراسات في العصور العباسية، ص ص206، 207.

[2] أبي علي أحمد بنمحمد بن يعقوب مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم: تح سيد كسروي حسن، ج5، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م، ص198.

[3] طقوش: المرجع السابق، ص169 هنا .

أحمد بن بويه في خلافة المستكفي (329-334 هـ/ 944-945م) احتلال بغداد وحل البويهيون محل إمرة الأمراء في بغداد وبدأت فترة التسلط البويهي[1].

أ- إمارة آل بويه (334-447هـ/946-1055م):

1-أصلهم ونشأتهم:

البويهيون من سلالة ديلمية نشأت أصلا في إقليم الديلم على السواحل الجنوبية لبحر قزوين، والديالمة شعب صعب المراس ومحارب اذ حاولت الخلافة الإسلامية التغلغل إلى بلاد الديلم ونشر الإسلام دون جدوى[2]، على إن الإسلام انتشر بينهم بطريقة أخرى غير مباشرة منذ سنة 175هـ/791 التجأ إليها بعض العلويين مثل يحيى بن عبد الله[3]، كما استطاع بعض الزيدية النجاح في نشر الإسلام على مذهبهم بين سكان الأقاليم المجاورة له مثل طبرستان، وكان مؤسسو الدولة البويهية الإخوة الثلاثة علي وحسن وأحمد وأبوهم أبو شجاع بويه، وبعد نجاحهم وضعوا لهم نسب يتصل بالملك الساساني بهرام جور[4]، واستطاع أحمد سنة 322هـ/934م احتلال كرمان كما احتلوا أصفهان والري واستمر توسعهم نحو الغرب[5]، ومنذ سنة 326هـ/937م دخل أحمد البويهي الأهواز واحتفظ بها رغم مقاومة أهلها، وفي سنة 328هـ/939م قرر البويهيون التوجه نحو العراق ودخلوا واسط وتقدموا إلى العاصمة التي كانت

---

[1] مسكويه: المصدر السابق، ص 268 هنا وهناك.

[2] مسكويه: نفس المصدر، ص30 فما بعدها.

[3] الخضري بك: المصدر السابق، ص116.

[4] مسكويه: المصدر السابق، ص 30هنا وهناك.

[5] نفس المصدر، ص36.

تعاني من الفوضى وسوء الإدارة والأزمة المالية، فهرب الأتراك شمالاً عند سماعهم بقدوم أحمد هذا الأخير الذي دخل بغداد دون مقاومة سنة 334هـ/946م، ودخل على الخليفة العباسي المستكفي الذي لقبه بمُعز الدولة وجعله أميرالأمراء، ولقّب علياً بعماد الدولة وحسنا بركن الدولة[1].

2- الخلافة العباسية في ظل التسلط البويهي:

كان عصر البويهي متمماً لعصر أمير الأمراء في اتجاهاته، وأنشأوا إمارة وراثية على المذهب الشيعي الزيدي، ولم يعترفوا بحق العباسيين في حكم العالم الإسلامي، بل أبقوا على الخليفة لاعتبارات سياسية فقط[2].

وقد أرادوا في البداية نقل الخلافة إلى أحد الشيعة الزيدية غير أنهم أعرضوا عن ذلك لما له من خطر على سلطتهم ونفوذهم، وبمجيء البويهيين انحط مركز الخليفةفبعد اثني عشر يوما من دخولهم بغداد خلع معز الدولة المستكفي ونهبت دار السلطان وأصبحوا يتدخلون حتى في تعيين كاتب الخليفة واستأثروا بالأموال وخصصوا للخليفة راتبا[3]، وكان الأمير أحياناً يرغم الخليفة إعطاءه الأموال، كما فعل بختيار سنة 361هـ الذي دفع الخليفة إلى بيع جواهره وأثاثه لإجابة

[1] ابن كثير: المصدر السابق، ج11، ص 189 هنا وهناك.

[2] الدوري: دراسات في العصور العباسية، ص 182.

[3] مسكويه: المصدر السابق، ص37.

طلبه، وأموال الخليفة لم تسلم من المصادر مثلما فعل مُعز الدولة بالمستكفي وبهاء الدولة بالطائع[1].

ولم يكتف البويهيون بأخذ السلطة عمليا بل أخذوها نظريا بأن جعلوا الخلفاء يفوضونها إليهم بصورة رسمية علنية، كما شاركوا الخلافة في شاراتها، فقد كانت الخطبة في بغداد رمز سيادة الخليفة السياسية، وأصبح اسمهم يذكر مع اسم الخليفة في خطبة الجمعة إذ بدأ عضد الدولة بذلك سنة 369 هو صارت سُنة لمن جاء بعده من الأمراء، ونقشوا على النقود أسماءهم وألقاباً لم يمنحها الخليفة لهم مثل: شاهنشاه عضد الدولة، وحذفوا لقب أمير المؤمنين واكتفوا بذكر اسم الخليفة على النقود، وفكر عضد الدولة في نقل الخلافة إلى البيت البويهي، وكان البويهيون يولون الخلفاء ويعزلونهم حسب ما تمليه مصالحهم، ولم يبق للخليفة إلا نفوذه الديني وبالرغم من ضعف الخليفة إلا أن نفوذه الديني كان له أثر في الجمهور لأنه بقي بالنسبة إلى السُنة مصدر السلطان ورمز الشريعة، وبقي للخليفة امتياز آخر وهو منح الألقاب والتشريفات[2]، وبقيت الإمارة البويهية تسيطر على الخلافة العباسية إلى غاية سنة 447 هـ/1055م حيث سقطت على يد طغرل بك السلجوقي[3].

❖ إمارة آل سلجوق 447-590هـ/1055-1194م:

1- أصلهم ونشأتهم:

[1] ابن كثير: المصدر السابق، ج11، ص ص271 ،272.

[2] الدوري: دراسات في العصور العباسية، ص115 هنا وهناك.

[3] الخضري بك: المصدر السابق، ص ص469 ،470.

المشرق الإسلامي جامعة زيان عاشور الجلفة

السلاجقة من القبائل التركية التي تسكن الصحراء الواسعة والسهوب الممتدة من الصين الى شواطىء بحر الخزر، وهي في أصلها تعود إلى القبائل المعروفة باسم الغز أما تسميتها فتعود إلى الرئيس الذي استطاع أن يوحد كلمتها ويجمع شملها وهو سلجوق بن دقاق[1].

سيطر السلاجقة على خراسان بعد دحرهم لجيش مسعود الغزنوي سنة 429 هـ /1037م، وتوحدوا بقيادة طغرل بك وأعلنوا عن قيام كيانهم السياسي على المذهب السني[2]، وكانت تقرأ الخطبة باسم طغرل بكفي الأقاليم والمدن التي دانت بالطاعة للسلاجقة، وفي سنة 432هـ راسله الخليفة العباسي القائم بأمر الله (422هـ/467م)وطلب منه إضفاء الصفة الشرعية على النفوذ السلجوقي فاعترف بهم الخليفة في ظل تدهور الوضع الأمني والإداري الذي كانت تعرفه الخلافة العباسية في العراق بسبب تدهور الحكم البويهي ولذلك أرسل إلى طغرل بك بدعوة للمجيء إلى بغداد، وقد أحكم السلاجقة قبضتهم على خوارزم وخراسان والري وبلاد الجبل وهمذان وأصبهان وأذربيجان، كما توغل طغرل بك داخل أراضي الدولة البيزنطية واصطدم بجيش الروم، وبذلك أعطى دفعة قوية للجهاد ضد الروم مما أكسبهم شعبية كبيرة، وكان الوضع السياسي في العراق مشجعا لطغرل بك على دخول بغداد سنة 447هـ/1055م، ولقبه الخليفة العباسي بملك المشرق والمغرب[3].

[1] طقوش: المرجع السابق، ص ص237، 238.

[2] نفس المرجع، ص 237.

[3] الخضري بك: المصدر السابق، ص467 هنا وهناك.

وقد لعب أبو علي الحسن بن علي الطوسي (نظام الملك) دوراً مهما في السياسة السلجوقية في عصر السلاجقة العظام، ولذا يطلق على هذه الفترة بعصر نظام الملك، وظل وزيرا للسلطانين ألب أرسلان وملكشاه لمدة 30 سنة، ويعزى إليه الفضل في توجيه الجهد السلجوقي نحو الثغر البيزنطي، وشنّ حملة شديدة على الباطنية والإسماعيلية وفروعها حرباً وفكراً، وأنشأالمدارس في مدن عديدة والتي عرفت باسم النظاميات، وشجع علماء هذه المدارس على نشر المعارف الدينية والتاريخية للرد على دعاوى الإسماعيلية وأفكارهم المتطرفة[1].

2- العلاقة بين الخلفاء العباسيين وسلاطين السلاجقة:

بدأت العلاقة بين الطرفين ودية إذ كان من مصلحة العباسيين إنهاء السلطة البويهية والقضاء على التغلغل الفاطمي في أقاليمهم، كما كان من مصلحة السلاجقة أن يحصلوا على تأييد الخلافة العباسية لشرعية نفوذهم[2].

والواقع أن عصر السيطرة السلجوقية لم يختلف عن عصر التسلط البويهي من ناحية الموقف من الخلافة العباسية فقد سلبوا الخلفاء سلطتهم وقللوا من نفوذهم في السياسة والإدارة[3].

وقد خاض الخلفاء العباسيين معارك من أجل استرجاع نفوذهم فقادوا الجيوش بأنفسهم واصطدموا بالسلاجقة، إلا أنهم انهزموا أمامهم مثلما حدث مع الخليفة المسترشد ونفس الشيء

[1] نفس المصدر، ص 477 هنا وهناك.

[2] نفس المصدر، ص 240 هنا وهناك.

[3] طقوش: المرجع السابق، ص ص2، 3.

حدث لمن جاء بعده، وفي سنة 575 هـ أصبح الناصر خليفة في بغداد و يعود إليه الفضل في إنهاء النفوذ السلجوقي في العراق سنة (590 هـ/1194م)[1].

المحاضرة 15: الدويلات المستقلة عن الخلافة العباسية في المشرق:

❖ الدولة الطاهرية (205-259هـ/820-872م):

قامت في إقليم خراسان على يد طاهر بن الحسين أحد كبار قادة الجيش في عهد المأمون الذي ولاه على خراسان سنة205هـ/820م ثم أضاف إليه أعمال المشرق كله[2]، مكافأة له على خدماته التي قدمها في فترة الصراع مع الأمين، وفي سنة207هـ/822م أعلن طاهر الانفصال عن بغداد بعد أن أسقط اسم الخليفة من الخطبة ولكنه توفي فجأة[3]، ثم ولى المأمون طلحة بن طاهر محل والده وتولى بعده أمر خراسان عبد الله بن طاهر[4]، وبقي الطاهريون في خراسان وما حولها حتى تولاها محمد بن طاهر بن عبد الله الذي خسرها أمام يعقوب الصفّار سنة 259هـ/872م[5].

إن استقلال الطاهريين عن الخلافة لم يكن كليا إذ كانوا يدفعون الخراج سنويا إلى الخلفاء بصورة منتظمة، كما ساعدوا الخلافة في القضاء على الكثير من الفتن كمحاربتهم الخوارج، وعمل الطاهريون بمذهب السنة الأمر الذي جعل مصالحهم الدينية تتفق ومصالح العباسيين

[1] الحضري بك: المصدر السابق، ص500 هنا وهناك.
[2] الطبري: المصدر السابق، ج8، ص577.
[3] الدوري: دراساتفي العصور العباسية، ص85.
[4] الطبري: المصدر السابق، ص 596.
[5] نفس المصدر، ج8، ص507.

فقاوموا الشيعة في طبرستان، وعرفت خراسان في عهدهم الأمن والرخاء والازدهار إذ شجعوا الزراعة ونظّموا الري واهتموا بالتعليم حتى أضحت نيسابور في عهدهم مركزا من مراكز الثقافة الإسلامية[1].

❖ الدولة الصفّارية(254-290هـ/868-903م):

أسسها يعقوب بن الليث الصفّاري في سجستان هذه الأخيرة التي كانت ولاية تابعة للطاهريين، غير أن الخوارج شكلوا مصدرا للفوضى والاضطراب فيها،الأمر الذي أدى تشكيل فرق من المتطوعة لحماية السكان وظهرت السلالة الصفّارية في صفوفها وعلى رأسها يعقوب بن الليث الذي علا شأنه بعد القضاء على الخوارج، وتولى سجستان فأخضع الخوارج ونشر الأمن، واستغل انشغال الخلافة بقتال الزنج و تغلب على أقاليم إيران الجنوبية وضم بلاد فارس كما غزا الهند، وتقدم نحو خراسان فقضى على الدولة الطاهرية سنة259هـ/872م[2]، وبازدياد نفوذ يعقوب أصدر الخليفة سنة 260هـ/873م مرسوما اعتبر فيه يعقوب مغتصبا للدولة الطاهرية، ولعنه أمام الحجاج الأمر الذي أثار يعقوب واستمر في التقدم نحو فارس واحتلها وتابع تقدمه نحو العراق حتى وصل الأهواز فاضطربت الخلافة في بغداد وعجزت عن التصدي للزحف الصفّاري فمالت إلى المهادنة و أعلن الخليفة توليته ليعقوب على ولايات الشرق، وظلت الخلافة كذلك إلى أن توفي يعقوب سنة265هـ وخلفه أخوه عمرو الذي اتصف بالبراعة السياسية واتبع

[1] الدوري: دراسات في العصر العباسي، ص ص86 ،87.

[2] نفس المرجع، ص ص88 ،89.

سياسة اللين والمهادنة مع الخلافة العباسية[1]، وكتب إلى الخليفة المعتمد يعلن طاعته واخذ يعمل على تدعيم مركزه وتثبيت سلطانه في الداخل، وواصل سياسة يعقوب التوسعية فاتجه نحو إقليم ما وراء النهر الذي كان تحت الحكم الساماني ووافقه على ذلك المعتضد إذ وجدها فرصة للقضاء عليه[2]، وصدقت توقعات الخليفة إذ اصطدم بالسامانيين سنة287هـ/900م وانهزم أمامهم وأسر وأرسلإلى الخليفة فسجنه ومات سنة 289هـ/901 موسقطت بذلك الدولة الصفّارية[3].

❖ الدولة السامانية(261-389هـ/874-999م):

ينتسب السامانيون إلى أحد الأسر الفارسية العريقة التي كانت تدين بالديانة الزرادشتية، ثم أسلم جدهم سامان خداه وهو أحد أشراف مدينة بلخ في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، وانضم إلى الدعوة العباسية في خراسان وعمل في صفوف أبي مسلم، وقد سمى سامان ابنه أسدا تيمنا بأسد بن عبد الله القسري والي الأمويين على خراسان الذي أسلم على يديه، وسطع نجم أبناء أسد في خلافة المأمون إذ ولاّهم على بعض ولايات ما وراء النهر[4].

قامت الدولة السامانية في إقليم ما وراء النهر وامتدت إلىإيران وبسطت سلطانها على خراسان، كما ضمت طبرستان والري والجبل وسجستان وحكموا باسم الخلافة العباسية التي اعترفت

---

[1] طقوش: المرجع السابق، ص ص188، 189.

[2] الدوري: دراسات في العصور العباسية، ص 90.

[3] الطبري: المصدر السابق،ج10، ص ص 76، 88.

[4] الهاشمي: المرجع السابق، ص392؛ الدوري: دراسات في العصور العباسية، ص92.

بجهودهم وإخلاصهم، وحرص السامانيون على التمسك بطاعة الخلافة وكسبها وبفضلهم امتد نفوذ العالم الإسلاميإلى أواسط آسيا وتركزت فتوحاتهم في التركستان شرقي نهر جيحون[1]، وبما أنهم كانوا على علاقة طيبة مع الخلافة فقد دخلوا في صراع مع أعدائها فقضوا على الصفّاريين الطالبيين[2]، وبقي الحكم في أفراد الأسرة السامانية إلى غاية سنة389هـ/999م حيث سقطت الدولة بسبب الأطماع والخلافات داخل الأسرة الحاكمة،كما خرج القادة عن طاعة الحكام ولا ننسى الخطر الخارجي الممثل في البويهيين والطالبيين ومن الديلم[3].

أدى السامانيون دورا حضاريا وسياسيا بارزا فقد امتاز عصرهم بنهضة علمية وأدبية جعلت من عاصمتهم بخارى من أهم المراكز العلمية الإسلامية[4]، إذ احيوا الثقافة الفارسية والأدب الفارسي، وظهرت في عهدهم الكتابة باللغة الفارسية إلى جانب اللغة العربية[5]، فشجعوا الشعراء الفرس من أمثال الرودكي السمرقندي وترجم في عصرهم تفسير الطبري إلى الفارسية[6]، كما شهد عصرهم نهضة صناعية تجلت في صناعةالخزف والورق والسجاد والمنسوجات الحريرية[7].

❖ الدولة الغزنوية (351-582هـ/962-1186م):

[1] طقوش: المرجع السابق، ص 191 فما بعدها.
[2] الدوري: دراساتفي العصور العباسية، ص ص93، 94.
[3] طقوش: المرجع السابق، ص193.
[4] الهاشمي: المرجع السابق، ص393.
[5] طقوش: المرجع السابق، ص 194.
[6] الدوري: دراسات في العصور العباسية، ص 94.
[7] طقوش: المرجع السابق، ص194.

المركز الجامعي الشريف الإدريسي بجامعة زيان عاشور الجلفة

نشأت هذه الدولة في بلاد الهند وسميت بالغزنوية نسبة إلى عاصمتها غزنة، ومؤسسها هو البتكين–مملوك تركي– وبعد أن عزله عبد الملك الساماني دخل إلى غزنة واستولى عليها سنة352هـ/963م، وبموت البتكين يظهر سبكتكين أحد مواليه الذي عرف بالتدين والمروءة،عمل في البداية نائبا للساماني‌ين في الهند وخراسان، وفي سنة388هـ/998م راح ابنه محمود الغزنوي يهاجم نيسابور بعد أن ملك غزنة تمكن سنة389هـ/999م من الاستيلاء على خراسان وسيطر على بلخ التي جعلها دار ملكه[1]، كما ضم إقليم البنجاب وجزء من السند إلى بلاده، وبعد موته خلفه ابنه مسعود وعرفت الدولة الغزنوية الضعف في آخر عهده وانتهى أمرها سنة 582هـ/1186م.

سادت الثقافة الفارسية بالرغم من أنهم أتراك فتطورت اللغة الفارسية وبرز العديد من الأدباء كالبيروني والبيهقي والمسعودي، وظهرت اللغة الأردية لغة الهند والباكستان وهي مزيج من اللغة الفارسية والسنسكريتية في عهد محمود الغزنوي وصارت لغة الهند الإسلامية.

المحاضرة 16: الدويلات المستقلة عن الخلافة العباسية في مصر وبلاد الشام:

❖ الدولة الطولونية (254–292هـ/868–905م):

أسس هذه الدولة أحمد بن طولون وهو من المماليك الأتراك، أهدي والده طولون إلى الخليفة المأمون سنة 200هـ/816م من طرف نوح بن أسد الساماني صاحب بخارى، كان أحمد على قدر كبير من التدين فعاب على الأتراك ما يرتكبونه من منكرات، وعرف بكثرة الصدقات

[1] ابن الأثير: المصدر السابق، ج8، ص276 هنا وهناك.

المشرف الإسلامي جامعة زيان عاشور الجلفة

وكرمه وعدله في الرعية، وفي عهد الخليفة المعتز كانت مصر من نصيب بايكباك(الذي تزوج من والدة بن طولون بعد وفاة زوجها) فأرسل أحمد بن طولون ليتولى حكمها بالنيابة عنه، ولم تكن له كامل الولاية وإنما كان على الصلاة وله الحاضرة المصرية الفسطاط[1]، وقد عمل ابن طولون على الاستقلال عن الخلافة ففي سنة257هـ/870م انسحب عامل الخراج –المختص بالشؤون المالية–من مصرصار هو الحاكم الإداري المالي والعسكري، وعمد إلى تقوية الجيش وذلك بالإكثار من شراء المماليك الأتراك[2].

وفي عهده صارت مصر والشام وحدة لها قوتها، وبعد وفاة ابن طولون سنة270هـ/883م تولى البلاد ابنه خمارويه الذي عمل على تنظيم أمور بلاد الشام فاسند قيادة أهم مدنها لأفضل قادته، وكاتب الخلافة العباسية لكي تقر على ما بيده من المناطق مقابل الدعاء والطاعة، إلا أن الموفق رفض طلبه وهذا ما كان سببا في استمرار النزاع بين الجانبين[3].

وجرت بينهما معركة الطواحين سنة271هـ/884م بين خمارويه وأبي أحمد الموفق واضطرت الخلافة إلى الاعتراف بولاية خمارويه على مصر والشام ولأبنائه من بعده لمدة ثلاثين سنة[4]، وبعد خمارويه تولى أمور الدولة أمراء لم يسيرواعلى نهجه فكثر الطامعون في الحكم وانتشرت الفوضى، وانتهى الأمر بعودة جيوش الخلافة لاسترداد مصر وفي سنة292هـ/905م

---

[1] طقوش: المرجع السابق، ص 195.

[2] أمينة بيطار: تاريخ العصر العباسي، ط4، مطبعة جامعة دمشق، سوريا،1416 –1417هـ/1996–1997م، ص187.

[3] ابن تغري بردي الاتابكي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج3، ط1، دار الكتب، 1351هـ، ص40 هنا وهناك.

[4] الطبري: المصدر السابق، ج10، ص46. ؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، ص 50 فما بعدها.

دخلت الجيوش العباسية الممتلكات الطولونيةوالقي القبض على الطولونيين وأخذت أموالهم وأرسلت إلى الخليفة[1].

قام ابن طولون بالكثير من الأعمال العمرانية وكان يهدف إلى الارتقاء بالفسطاط ليضاهي بها مركز الخلافة بغداد، فأسس له ضاحية جديدة سنة255هـ/870م اشتملت على منازل وأسواق وحمامات ودواوين الحكومة وأقطعها جنده لذلك سميت القطائع، وبنى فيها مسجده الذي عرف باسمه ولايزال قائما إلى اليوم[2]، وبنى بيماريستانا لمعالجة المرضى وأقام به صيدلية، وقام بإصلاح وحفر الترع وأصلح السدود وأحكم مراقبة موظفي ديوان الخراج[3].

❖ الدولة الإخشيدية 323-358هـ/935-969م:

أصل الإخشيديين أتراك من فرغانة ويقال أن جدهم جف كان مملوكا التحق بخدمة الخليفة العباسي المعتصم ثم ابنه الواثق ثم المتوكل، عمل أبوه في جيش بن طولون بنواحي طرسوس، وكان له دور كبير في التصدي لحملات الفاطميين على مصر فكسب بذلك ثقة السلطة العباسية – الخليفة الراضي– ليوليه سنة 323هـ/935م على مصر[4].

توفي الإخشيد سنة 334هـ /946م ثم تولى مصر بعده ابنه انوجور وكان كافور الإخشيدي وصيا عليه وعلى أخيه من بعده، ثم أصبح كافور واليا على مصر بعد أن عينه

---

[1] ابن الأثير: المصدر السابق، ج6، ص ص 424، 425؛ ابن تغريبردي: المصدر السابق، ص 135 هنا وهناك.

[2] نفس المصدر، ص 14 فما بعدها.

[3] أمينة بيطار: المرجع السابق، ص198.

[4] أمينة بيطار: نفس المرجع، ص 181.

الخليفة العباسي المطيعوبوفاته سنة 357هـ/967م تضطرب أحوال مصر، وكانت الدعوة الفاطمية قد تغلغلت في مصر وفي سنة358هـ/968م دخل الجيش الفاطمي مصر بقيادة جوهر الصقلي[1].

المحاضرة 17 : الخلافة الفاطمية في المشرق (358-567هـ/968-1171م):

تعني كلمة شيعة في اللغة الفرقة والجماعة وهم شيعة[2]، أما اصطلاحا فأطلقت على جماعة اعتقدوا "أن الإمامة ركن الدين وقاعدة الإسلام، ولا يجوز لنبي إغفاله ولا تفويضه إلى الأمة بل وجب عليه تعيين الإمام لهم"[3].

وكانت أهم الفرق الشيعية في عهد العباسيين الفرقة التي قالت بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق، واعتقد أتباع هذه الفرقة بأن الأئمة منهم يتلقون علومهم (علوم تفسير القرآن) عن النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم خلفاؤه، وذلك ما جعلهم يُثبتون صفة العصمة من الكبائر والصغائر لأئمتهم[4].

اضطرت هذه الفرقة إلى الدعوة السرية أو ممارسة ما عرف بالتقية أو الاستتار بعد محمد بن إسماعيلحذراً من العباسيين وانتشرتالإسماعيليةمن أطراف الخلافة العباسية[5]، وكتب

---

[1] تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار – الخطط المقريزية – ج2، طبعة بولاق، مصر، د ت ط، ص 291 هنا هناك.

[2] المعجم الوسيط، ص503.

[3] ابن خلدون: المصدر السابق، ص373.

[4] الدوري: دراسات في العصور العباسية، ص97 هنا وهناك.

[5] أمينة بيطار: المرجع السابق، ص ص 261، 262.

للإسماعيلية الفوز الباهر وهو النجاح الذي تُوج بإنشاء خلافتهم على يد عبيد الله المهدي بالمغرب[1]، وقد أدرك الفاطميون عدم إمكان القضاء على العباسيين ووراثتهم في دار الإسلام الواسعة دون الاستيلاء على مصر، وقد تأخر ذلك بسبب أن المغرب ذاته لم ينقاد لهم بسهولة[2].

❖ **الحملات الفاطمية على مصر:**

حاول الفاطميون السيطرة على مصر منذ قيام دولتهم وقد وجهوا عدة حملات وهي:حملة سنة301هـ/913م تمكنت من الدخول إلى الإسكندرية الفيوم غير أن الجيش العباسي بقيادة مؤنس الخادم كان لها بالمرصاد، والثانية سنة 307هـ/919م بقيادة القاسم ابن المهدي وتمكن من الاستيلاء على الإسكندرية والجيزة وجزء كبير من الصعيد وهذه الحملة فشلت بسبب تصدي الجيش العباسي لها إلى جانب تفشي الوباء بين أفراد الجيش الفاطمي[3]، والثالثة سنة 322هـ/934م جهزها الخليفة الفاطمي الثاني القاسم واستولت على الإسكندرية لكنها فشلت أمام تصدي محمد الإخشيد[4].

ومع أن الظروف ببلاد المغرب لم تكن لتسمح للفاطميين بمواصلة حملاتهم على مصر إلاّ أنهم لم يغضوا البصر عن هدفهم، وبعد وفاة كافور سنة357هـ/968م الذي استطاع بدهائه

---

[1] أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ت ط، ص ص229 ،230.

[2] نفس المرجع، ص ص 230، 247.

[3] ابن الأثير: المصدر السابق، ج6، ص ص 483 ،502.

[4] نفس المصدر، ج7، ص 100.

تأجيل سقوط مصر، لم يعد أمام المعز الفاطمي أية عقبة تمنعه من الاستيلاء على مصر فلم يضيع الفرصة واستعد لذلك استعداداً بالغاً، واختار لقيادة جيشه جوهر بن عبد الله الصقلي، فكان خروج الجيش الفاطمي من القيروانفي ربيع الثاني سنة 358هـ/968م[1].

وعند وصول جوهر الصقلي إلىمصر كتب لأهلها أمانا أكد لهم فيه احترام مذاهبهم الدينية وحماية ممتلكاتهم ووعدهم بإصلاحات، ووضع أسس العاصمة الجديدة خلف الفسطاط وسماها المنصورية، ودخلها المعز لدين الله الفاطمي بعد وصوله إلى مصر سنة 362هـ/973م وغيّر اسم عاصمته الجديدة إلى القاهرة[2].

وقد شكّل القرامطة خطراً على الفاطميين إذ شنوا حملات من أجل إخراجهم ففي سنة 362هـ/973م خرج القرامطة لقتال الجيش الفاطمي وكانت الغلبة لجيش المعز، فانسحب القرامطة وخلصت بذلك مصر للفاطميين واستقرت خلافتهم بالقاهرة قاعدة ملكهم[3].

محاضرة18: سقوط الدولة الفاطمية في مصر 567 هـ/1171م:

❖ أسباب سقوط الخلافة الفاطمية:

- انتابت مصر عدة مجاعات وغالباً ما ارتبطت بتقصير النيل عن ارتفاعه، وفي عهد الحاكم عادت المجاعات للظهور غير أنه عمل بحنكة على معالجتها، وفي عهد

[1] العبادي: المرجع السابق، ص ص248، 249.

[2] تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا، ت جمال الدين الشيال،ج1، ط2، القاهرة، 1416هـ/1996م، ص 97 هنا وهناك.

[3] ابن الأثير: المصدرالسابق، ج7، ص 344.

المشرق الإسلامي جامعة زيان عاشور الجلفة

المستنصر حدثت عدة مجاعات أضطر الناس أثناءها إلى أكل الميتة من الكلاب والقطط وصاحب هذه المجاعات انتشار الأوبئة والأمراض[1].

- حدوث نزاع بين طوائف الجيش الفاطمي واستفحل في عهد المستنصر بشكل كبير، خاصة وأنأمه تحكمت في الوزارة، كما ثارت طوائف الجيش بسبب عدم انتظام دفع مستحقاتها أو المطالبة بزيادتها، هذا الاضطراب أدى إلى ظهور تنافس شخصيات للسيطرة على الحكم على غرار والدة المستنصر.
- سيطرة الوزراء على الخلافة إذ تمكن بدر بن عبد الله الجمالي من تولى الوزارة (وزارة تفويض)، وتحكم في البلادوبقي يسيطر حتى وفاة الخليفة المستنصر سنة 487 هـ/1094م وهو أول الوزراء المستبدين، ومن جاء بعده من الوزراء سيطروا على تنصيب الخليفة[2].
- الخطر الصليبي (الإفرنجي)الطامع في مصر[3].
- موقف الأتابكيات[4] السلجوقية في الشام التي سعت للحصول على مصر لتعزيز دفاعها من الخطر الصليبي،وتمكنت من ذلك بعد ضعف الدولة الفاطمية واستنجاد بعض الوزراء بهم في صراعهم حول منصب الوزارة، إذ تولى شيركوه وصلاح الدين للوزارة، وهذا الأخير

---

[1] المقريزي: إغاثة الأمة بكشف الغمة، ت كرم حلمى فرحات، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 1427هـ/2007م، ص 87 هنا وهناك.

[2] وفاء محمد علي: قيام الدولة الأيوبية في مصر والشام، مصر، 1407هـ، ص9 هنا وهناك.

[3] علي محمد الصلابي: الدولة الفاطمية، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، 1428هـ/2008م، ص99 هنا وهناك.

[4] أتابك : أتا= أب ، بك = أمير أي الذي يربي أولاد الأمراء

المشرق الإسلامي جامعة زيان عاشور الجلفة

سني ولذا أراد إنهاء الدولة الفاطمية وكذلك لأن ضم مصر إلى المعسكر السني يشكل قوة تقف في وجه المد الصليبي[1].

- لم يلغ صلاح الدين الدولة الفاطمية مباشرة لأن ذلك سيحدث ثورة عليه، وفي سنة 567هـ/1171م تسقط الدولة الفاطمية ويخطب صلاح الدين للخليفة العباسي[2].

المحاضرة 19: الدولة الأيوبية 567-648هـ/1171-1250م:

❖ أصلهم ونشأتهم:

ينتسب الأيوبيون إلى أيوب بن شادي الكردي، وانتقل جد صلاح الدين مع والده نجم الدين أيوب وعمه أسد الدين شيركوه إلى تكريت، وقد تمكن نجم الدين وشيركوه من الدخول في خدمة نور الدين محمودهذا الخير الذي عين شيركوه قائداً على حملته للاستيلاء على مصر[3]، وبعد دخوله لها تولى منصب الوزارة فيها في ظل الحكم الفاطمي ثم خلفه ابن أخيه صلاح الدين[4].

❖ قيام الدولة:

في سنة 567هـ/1171م خطب صلاح الدين في أهل مصر وأعلن عن إسقاط اسم العاضد من الخطبة وذكر اسم الخليفة العباسي، معلنا عن نهاية الخلافة الفاطمية، وقام بتوحيد مصر والشام تحت رايته وتلقب بالسلطان، وباعتراف الخليفة العباسي بالدولة الأيوبية سنة

---

[1] وفاء محمد علي: المرجع السابق، ص12 هنا وهناك.

[2] علي الصلابي: المرجع السابق، ص ص139 ،140.

[3] أبو المحاسن بهاء الدين شداد: سيرة صلاح الدين الأيوبي المسمى بالنوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، د ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، د ت ط، ص 9.

[4] ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج6، ص 63.

المشرف الإسرع جامعة زيان عاشور الجلفة

570هـ/1175م وتكون بذلك البداية الفعلية لهذه الدولة المجاهدة، وبعد وفاة صلاح الدين تُقسم دولته بين أبنائه الخمسة وعمهم العادل هذا الأخير الذي استطاع إعادة توحيد مصر والشام ثم انفرد بحكم مصر واستقلت عنه دمشق وحمص وحلب تحت حكم فروع من الأسرة الأيوبية[1]، واستمرت الدولة الأيوبية في مصر حتى مقتل تورانشاه على يد المماليك البحرية سنة 648هـ/1250م[2].

❖ مظاهر الحضارة الأيوبية:

اهتم صلاح الدين بالجانب العسكري وجعله من الأولويات المهمة وذلك تماشيا مع الظروف آنذاك (الحروب الصليبية) وعمل على بث روح الجهاد في النفوس[3]، وكان جيشه منظماً ويتكون من والأكراد والأتراك والمتطوعة، واهتم بتنظيم الجيوش البرية أكثر من اهتمامه بالجيوش البحرية، كما اهتم بالأسطول وجعل ديوانهمستقلا وأشرف عليه قائد يسمى بصاحب الأسطول[4].

❖ الحياة الفكرية:

اشتهرت سلاطين الدولة الأيوبية بحبهم للعلم والعلماء فاهتموا ببناء المدارس كالمدرسة الناصرية ومدارس أخرى في القدس ودمشق مثل المدرسة الصلاحية وخصت بالمالكية، وهي مدارس أشبه بالجامعاتويتم اختيار مدرسين من كبار العلماء آنذاك وعلى أساس مكانتهم وشهرتهم

[1] محمد سهيل طقوش: تاريخ الأيوبيين في مصروبلاد الشام وإقليم الجزيرة 569-661هـ/1174-1263م، ط2، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1429هـ/2008م، ص 212 هنا وهناك.

[2] ابن تغري بردي: المصدر السابق، ص 365 هنا وهناك.

[3] ابن شداد: المصدر السابق، ص ص17 ،18.

[4] طقوش: تاريخ الأيوبيين، ص ص 207، 209.

المشرف الإسلامي جامعة زيان عاشور الجلفة

تتوقف مكانة المدرسة إلى جانب إنشاء مكتبات في كل تلك المدارس وأخرى بالمساجد وإنشاء الكتاتيب،واهتموا ببناء المارستانات في عدة أماكن مثل الفسطاط والإسكندرية، إلى جانب اهتمامهم بالمساجد فبنو الجديدة منها وقاموا بتجديد القديمة مثلما جرى مع مسجد عمرو بن العاص في مصر[1].

وعرفت مصر في عصرهم نهضة علمية وأدبية فصلاح الدين كان يحب الشعر ويحفظ بعضا منه، ومن أشهر الكتاب في العصر الأيوبي نذكر: العماد الأصفهاني(ت597هـ) وهو كاتب صلاح الدين ومؤرخه الحربي وله عدة مؤلفات، وبهاء الدين بن شداد(ت632هـ) صاحب كتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية،أما في الشعر فنجد الشاعر الصوفي عمر بن الفارض المصري(ت632هـ)[2].

المحاضرة 20: دولة المماليك (648-922هـ/1250-1517م):

❖ أصلهم ونشأتهم:

كانمعظم المماليك من الأتراك(من بلاد التركستان وماوراء نهري سيحون وجيحون) والصقالبة (سكان البلاد المختلفة من بلغاريا العظمى الممتدة من بحر قزوين إلى البحر

[1] نفس المرجع، ص 212 هنا وهناك.

[2] أحمد مختار العبادي: في التاريخ الأيوبي والمملوكي، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، د ت ط، ص ص101 ،102.

المشرف الإداري جامعة زيان عاشور الجلفة

الأدرياتي)، وقد نُسبوا إلى سادتهم فنجد الأسدية نسبة إلى أسد الدين شيركوه والصلاحية أو الناصرية نسبة لصلاح الدين والعادلية نسبة للعادل[1].

سار الأيوبيون على سُنّة السلاجقة فأكثروا من المماليك الأتراك واستخدموهم في الجيش، وارتبطت مسألة الإكثار من شراء هؤلاء المماليك الأتراك بحالة الفوضى التي عاشها الشرق الأدنى خاصة في مصر وبلاد الشام، فعمد بذلك ملوك تلك المناطق إلى شراء المماليك وتدريبهم وتكوينهم عسكرياً[2].

❖ دولة المماليك الأولى (المماليك البحرية) (648-784هـ/1250-1381م):

ترجع تسميتهم بالبحرية إلى جزيرة الروضة[3] التي اختيرت كمركز لهم وتكوينهم يرتبط بالسلطان الصالح نجم الدين[4]، الذي أكثر من شراء المماليك ليضمن لنفسه حاشية خاصة به، وجعلهم بطانته وعرفوا باسمه-المماليك البحرية الصالحية-من أشهرهم ركن الدين بيبرس وقطز، واستأثروا بحكم مصر والشام وواجهوا خلال تلك الفترة الخطر الخارجي الممثل فيالحملات الصليبية والمغول، والداخلي والذي تجسد في الثورات والأزمات الاقتصادية[5].

❖ دولة المماليك الثانية (المماليك البرجية أو الشراكسة) (784-922هـ/1381-1517م):

---

[1] العبادي: في التاريخ الأيوبي، ص 5 هنا وهناك.

[2] نفس المرجع، ص 41، للمزيد عن حالة الفوضى التي عاشتها المنطقة من جراء خطر الحروب الصليبية انظر نفس المرجع، ص41 هنا وهناك.

[3] احدى ثلاث جزر في نهر النيل بين القاهرة والجيزة، انظر سامي بن عبد الله بن أحمد الملغوث: أطلس تاريخ العصر المملوكي، ط1، العبيكان للنشر، الرياض، 1434هـ/2013م، ص17.

[4] ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج6، ص371.

[5] العبادي: في التاريخ الأيوبي، ص5 هنا وهناك،

حلّو محل المماليك البحرية وكانوا يقيمون في أبراج قلعة القاهرة كحرس خاص، استولوا على السلطة في مصر بعد سقوط دولة المماليك البحرية على يد المملوك برقوق الذي نصّب نفسه باسم الملك الظاهر سيف الدين برقوق، وتبدأ معه دولة المماليك الثانية التي كانت استمرارا للدولة الأولى في سياستها وأنظمتها وتقاليدها[1].

المحاضرة 21: المغول وسقوط الخلافة العباسية656هـ/1258م:

❖ أصلهم ونشأتهم:

التتار فرع من المغول تمكنوا من تأسيس دولة مستقلة سيطرت على المغول، ولما تمكن جينكزخان[2] من توحيد قبائل المغول هزم التتار وكون الإمبراطورية المغولية[3]، ووضع قانوناً لهم ينظم فيه حياتهم ومعاملاتهم معتمداً على الأعراف والتقاليد يسمى اليساق أو الياسا، ليقضي على الفوضى ويوحد شمل القبائل[4]، وعاشت القبائل المغولية حياة الرعي والترحال في المنطقة الواقعة في أواسط آسيا بين نهري سيحون وجيحون من الغرب حتى حدود الصين الجبلية من جهة الشرق ممتدة حتى أقصى الشمال الشرقي لآسيا، تميز مناخها بالبرودة الشديدة في الشتاء

---

[1] العبادي: في التاريخ الأيوبي، ص ص265 ،266.

[2] اسمه تيموجين ولقب بجنكيزخان يعني القوي.

[3] علي محمد الصلابي: دولة المغول والتتار بين الانتشار والانكسار، د ط، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ت ط، ص28.

[4] نفس المرجع، ص 34؛ راغب السرجاني: دولة التتار – قصة التتار من البداية الى عين جالوت، ط1، مؤسسة اقرأ للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1427هـ/2006م، ص16.

المشرق الإسلامي جامعة زيان عاشور الجلفة

والحرارة في الصيفي، أما فيما يخص ديانتهم فهي خليط من الديانات وعرفت بالشامانزم وهي عبارة عن مظاهر الطبيعة خاصة الشمس[1].

❖ **أسباب غزوهم لبلاد المشرق:**

- تحول الحكم داخل الصين إلى قبائل المغول بقيادة جنكيزخان بعدانتصاراته على القبائل الصينية والتتارية وازدياد هيبته وسطوته العسكرية والسياسية داخل الصين،الأمر الذي مهد له الطريق للتوسع الخارجي خاصة بعد أن نظم دولته داخلياً، وفي المقابل كانت البلاد الإسلامية تعيش في حالة ضعف،أضف إلى ذلك صعوبة عيش المغول ونقص مصادر تمويلهم بالغذاء فتحول نظرهم باتجاه المناطق الأكثر خيرات[2].

❖ **ظروف توسعهم باتجاه العالم الإسلامي:**

بدأ احتكاك المغول بالعالم الإسلامي قبل سنة 616هـ/1219م فيما احتكوا بإمارة خوارزم[3] وكان سلطانها آنذاك علاء الدين محمد خوارزم شاه، وبعد أنتوسعالزعيم المغولي في فتوحاته نحو الغرب تاخمت حدود بلاده حدود الدولة الخوارزمية عقد معاهدة تجارية مع الخوارزميين تقضي بتأمين التجارة بين شرق آسيا– المغول– وغربها– الدولة الخوارزمية–[4].

---

[1] الصلابي: دولة المغول، ص 27 هنا وهناك.

[2] الصلابي: دولة المغول، ص 105 هنا وهناك.

[3] حلوا محل السلاجقة في حكم المناطق الشرقية للعالم الإسلامي في بلاد ما وراء النهر وخراسان و إيران، وهم ينسبون إلى أنوشتكين مملوك الأمير السلجوقي بلكباك.

[4] الصلابي: دولة المغول، ص ص 105 ،107.

ويعود سبب توتر العلاقة بين الطرفين إلى الاعتداء على إحدى البعثات التجارية التي أرسلها جنكيزخان إلى غربي آسيا للتجارة في الأسواق الخوارزمية، ولما وصلت إلى مدينة أترار الواقعة على نهر سيحون أجهزعليها ينالخان حاكم المدينة وقتل جميع أفرادها وسلب بضاعتها، وعندما سمع جنكيزخان بهذا الخبر طلب من السلطان خوارزمشاه أن يسلمه حاكم أترار ليعاقبه إلا أن خوارزمشاه رفض ذلك، فجهز جنكيزخان جيشاً جراراً وهاجم الأراضي الخوارزمية سنة 615هـ/1218م واستطاع الدخول إلى أترار سنة 616هـ/1219م،ثم سيطر على إقليم ما وراء النهر وسقطت العاصمة الخوارزمية في يده، وتوفي محمد خوارزمشاه شريداً في إحدى جزر بحر قزوين[1].

واستولى المغول على خراسان و في سنة 619هـ/1222م غادر جنكيزخان الأقاليم الغربية بعد أن ثبت حكمه في إقليمي ما وراء النهر وخراسان بشكل نهائي[2].

وقد قالابن الأثير في سنة 617هـ: «لقد بقيت سنين معرضا عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها كارها لذكرها، فأنا أقدم إليها رجلاً وأؤخر أخرى ،فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين، ومن الذي يهون عليه ذلك، فيا ليت أمي لم تلدن، ويا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً، إلا أني حثني جماعة من الأصدقاء على تسطيرها، وأنا متوقف، ثم رأيت أن ترك ذلك لا يجدي نفعاً، فنقول هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى، والمصيبة الكبرى التي عقت الأيام والليالي عن مثلها عمت الخلائق، وخصت المسلمين، فلو قال قائل: إن العالم

[1] الصلابي: دولة المغول، ص 108 هنا وهناك.

[2] طقوش: تاريخ الدولة العباسية، ص ص249 ،250.

منذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم إلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها»[1].

❖ **سقوط دولة الخلافة العباسية:**

وبعد وفاة جنكيزخان وتولي منكوخان زعامة المغول واصل المغول القيام بعمليات غارات مفاجئة ومتعددة ومتواصلة على المدن والأقاليم التابعة للدولة العباسية من أجل جسّ النبض لقوة أمراء الأطراف وتحسس قوة جيش الخلافة وبتولى هولاكو زعامة المغول وقيادته الحملة على فارس وضع خطة عسكرية تقضي بالقضاء على الإسماعيلية في البداية ثم غزو المناطق الغربية وصولاً إلى مصر في مرحلة ثانية[2].

وفي تلك الفترة كانت الأوضاع في بغداد سيئة جداً، فقد اشتهر الخليفة العباسي المعتصم بسوء إدارتهللشؤون العامة وكان ضعيفا، فلم يستعد لمواجهة الزحف المغولي وانشغل بأمور أخرى، وبالإضافة إلى ضعف الخليفة فإن بغداد كانت تعيش صراعاً مذهبياً بين السنة والشيعة، فرئيس الجيش مجاهد الدين أيبك كان سنياً بينما كان وزير الخليفة ابن العلقمي شيعياً[3] هذا الأخير الذي اتصل بالمغول يطمعهم في الدخول إلى العراق[4].

---

[1] ابن الأثير: المصدر السابق، ج10، ص 399.

[2] طقوش: تاريخ الدولة العباسية، ص 251.

[3] نفسه.

[4] جلال الدين السيوطي: تاريخ الخلفاء، ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1434هـ/2013م، ص 708.

المشرق الإسلامي بجامعة زيان عاشور الجلفة

وفي هذه الظروف طلب هولاكو من المعتصم أن يساعده في القضاء على الإسماعيلية إلا أن المعتصم امتنع عن ذلك، وعندما تمكن هولاكو من القضاء عليها راسل المعتصم مرة أخرى معاتبا له على امتناعه وطلب منه أن يهدم الحصون ويسلم البلاد لابنه، فرفض المعتصم مطالب هولاكو وتواصلت المراسلات بين الطرفين إلى أن تيقن هولاكو أن في إمكانه السير نحو بغداد دون مقاومة، وسارت جيوشه قاصدة بغداد في محرم سنة 656هـ/1258م، وحاصر بغداد ولم يكن عند الخليفة ما يرد به ذلك السيل الجارف وجدّ المغول في القتال[1].

واضطر الخليفة فيما بعد للخروج إلى هولاكو ودخل جنود هولاكو بغداد واستباحوها نهباً وقتلاً وحرقاً مدة لا تقل عن 7 أيام، فأحرقت العديد من القصور والمراقد والمكتبات، ثم قُتل الخليفة بعد أن أخرج كافة أمواله لهولاكو، وبسقوط بغداد وقتل المعتصم انتهت الخلافة العباسية بعد أن عمّرت أكثر من خمسة قرون[2].

كان لنكبة بغداد أثراً كبيراً على المستوى الداخلي والخارجي، بحيث بات المسلمون لأول مرة بدون خليفة ولا شك أنما وقع لبغداد يعد من أكبر الوقائع لا في تاريخ المسلمين فحسب وإنما في تاريخ الإنسانية أيضاً، وقد فقدت من جراء ذلك هيبتها الروحية ومكانتها السياسية وموقعها الاستراتيجي في العلاقات الدولية وانتقل الدور السياسي بالمشرق هذه المرة إلى مدن وأقاليم الشمال في أذربيجان وإلى بعض المدن الإيرانية التي استقر فيها التتار بعد أن هدأت عاصفتهم

[1] طقوش: تاريخ الدولة العباسية، ص ص252 ،253.

[2] طقوش: تاريخ الدولة العباسية، ص ص254، 255.

الهوجاء وانعكس ذلك على الثقافة العربية الإسلامية حيث تراجعت اللغة العربية لأول مرة لتفسح المجال للغة الفارسية التي أصبحت محل عناية الكتاب والأدباء[1].

❖ معركة عين جالوت 658هـ/1260م:

تقاسمت بلاد الشام ثلاث إمارات متنافسة متحاقدة وما أحدثه التتار من توسيع بالغ في حدود إمبراطوريتهم قد أعجزهم عن مواصلة سيطرتهم الكاملة على الأقاليم المكتسحة،وقد ظلت مصر بمعزل عن ضربات التتار وسرعان ما أعادت للمسلمين ثقتهم بأنفسهم تحت لواء المماليك، الذين كانوا يعملون على حماية أنفسهم من الجبهات السابقة فجبهة الأيوبيين بالشام الذين لم يرضوا بضياع مصر منهم،وجبهة الصليبيين الممثلة في إمارة عكا الصليبية التي تقع في طريق قطز إلى مواجهة التتار، وجبهة التتار التي كانت تتوعد بالاستيلاء على مصر كآخر معقل من معاقل الدولة الإسلامية[2].

والظاهر أن هذا المحيط الشائك الذي وجد المماليك أنفسهم ضمن إطاره قد أوحى إليهم بضرورة التصرف تصرفاً حكيما، وأن أي خطأ مرتكب تكون عواقبه وخيمة لا على حساب مملكتهم الفتية وإنما على حساب الدولة الإسلامية بكاملها، وكان تصرف قطز مع هذه الجبهات

[1] محاضرة في المشرق الإسلامي من إلقاء الأستاذ قويدر بشار بجامعة الجزائر، السنة الجامعية 2000-2001م.

[2] راغب السرجاني: المرجع السابق، ص 252 هنا وهناك.

حكيما فعمل على مصالحة الأيوبيين ليضمن هدوءهم، ثم نجح في عقد الصلح مع الجبهة الصليبية في عكا والتي اضطرت للقبول بسبب الظروف التي كانت تمر بها[1].

❖ معركة عين جالوت 658هـ/1260م:

أرسل هولاكو إلى قطز بعد أن دخل دمشق يتهدده ويتوعده ويدعوه إلى الاستسلام، فرأىقطز أن يبادر بالهجوم لأنه خير وسيلة للدفاع، وتوجه لملاقات المغول فانطلق يسير بجوار ساحل البحر المتوسط مرورا بعسقلان ويافا وصولا إلى حيفا ثم عكا حيث عسكر شرقها ثم اتجه إلى الجنوب حتى اجتمع بجيش المغول بقيادة كتبغا في سهل عين جالوت–بين مدينتي بيسان في الشمال ونابلس في الجنوب–[2] وكان ذلكسنة 658هـ/1260م وانهزم المغول[3].

نتائج سقوط بغداد:

1- كان نفوذ الخليفة الديني بعيد الأثر في نفوس المسلمين وبسقوط بغداد وقتل الخليفة انتهى هذا النفوذ وزالت مكانة بغداد الدينية.

2- تراجع مكانة اللغة العربية تدهور العلوم.

---

[1] نفسه.

[2] نفس المرجع، ص 304 هنا وهناك.

[3] ابن كثير: المصدر السابق، ج13، ص222.

المشرف الإسلامي بجامعة زيان عاشور الجلفة

3- أصبحت بغداد مدينة ثانوية بعدما كانت مركز للنشاط السياسي، فانتقل النشاط كله إلى أذربيجان وفقدت بغداد أهميتها السياسية وآلت السيطرة إلى أبناء هولاكو الذين استقلوا عن المغول وأسسوا لأنفسهم دولة في إيران عرفت بدولة الإيلخانيين[1].

المشرق الإسلامي جامعة زيان عاشور الجلفة

[1] الصلابي: دولة المغول، ص ص252، 253.

محاور المقياس:
الدعوة العباسية
قيام الدولة العباسية وتأسيس الخلافة
الخلافة العباسية في عصر أبي جعفر المنصور (عبد الله بن محمد بن علي العباسي) 136-158هـ /754-775م
الخلافة العباسية في عهدي محمد المهدي وابنه موسى الهادي
المشرق الإسلامي في عصر هارون الرشيد 170-193 هـ/ 786-808 م
خلافة محمد الأمين 193-198 هـ/808-813 م
خلافة عبد الله أبو العباس المأمون(198-218هـ/813-833م)
خلافة أبو إسحاق محمد المعتصم (218-227هـ/ 833-842م)
المشرق الإسلامي في عصر أبو جعفر هارون الواثق بالله 227-232 هـ/842-847م
مسألة ولاية العهد
الوزارة
الزندقة والشعوبية
الحركات السياسية والاجتماعية في عهد العباسيين
الخلافة العباسية في ظل السيطرة البويهية والسلجوقية
الدويلات المستقلة عن الخلافة العباسية في المشرق

المشرق الإسلامي جامعة زيان عاشور الجلفة

لدويلات المستقلة عن الخلافة العباسية في مصر وبلاد الشام
الخلافة الفاطمية في المشرق (358-567هـ/968-1171م)
سقوط الدولة الفاطمية في مصر 567 هـ/1171م
الدولة الأيوبية 567-648هـ/1171-1250م
دولة المماليك (648-922هـ/1250-1517م)
المغول وسقوط الخلافة العباسية656هـ/1258م

قائمة المصادر والمراجع:

1- **المصادر:**

1- القرآن الكريم.

2- ابن الأثير الجزري(ت630هـ/1232م):

الكامل في التاريخ،مراجعة محمد يوسف الدقاق، المجلدات 4،5،6،7،8، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1407هـ /1987م.

3- ابن تغري بردي الأتابكي:

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الأجزاء6 ،3، الطبعة الأولى، دار الكتب، 1351هـ.

4- ابن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد(ت597هـ/1200م):

المشرق الإسلامي جامعة زيان عاشور الجلفة

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تـ محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الجزء الثاني عشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت ط.

5- الجهشياري أبي عبد الله محمد بن عبدوس:

كتاب الوزراء والكتاب، تـ مصطفى السقا وآخرون، الطبعة الأولى، مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر،1357هـ/1938م.

6- ابن حنبل أحمد(ت241هـ/855م):

الرد على الجهمية والزنادقة فيما شكوا فيه من متشابه القرآن وتأولوه على غير تأويله،ت صبري بن سلامة شاهين، الطبعة الأولى، دار الثبات للنشر والتوزيع، الرياض، 1424هـ/2003م.

7- الخضري بك محمد:

محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية(دولة العباسية)، تـ محمد العثماني، الطبعة الأولى، دار القلم، بيروت، لبنان، 1406هـ/1986م.

8- ابن خلدون عبد الرحمان(ت808هـ/1405م):

المقدمة، ت عبد الله محمد الدرويش، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار يعرب، دمشق، سوريا، 1425هـ/2004م.

9- السيوطي جلال الدين(ت911هـ/1505م):

تاريخ الخلفاء، الطبعة الثانية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1434هـ/2013م.

المركز الإسلامي جامعة زيان عاشور الجلفة

10- شداد أبو المحاسن بهاء الدين:

سيرة صلاح الدين الأيوبي المسمى بالنوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، د ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، د ت ط.

11- الطبري جعفر محمد بن جرير:

تاريخ الطبري(تاريخ الرسل والملوك)، تـ محمد أبو الفضل إبراهيم، الأجزاء10،9،8،7،5، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، مصر.

12- ابن كثير أبو الفداء الحافظ(ت774هـ/1372م):

البداية والنهاية، الاجزاء10،11،13، الطبعة الثامنة، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، 1410هـ/1990م.

13- الماوردي أبي الحسن علي بنحبيب البصري (ت450 هـ/1058م):

الأحكام السلطانية، تـ أحمد جاد، دط، دار الحديث للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،1427هـ/2006م.

14- مسكويه أبي علي أحمد بنمحمد بن يعقوب(ت421هـ/1030م):

تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ت سيد كسروي حسن، الجزء الخامس، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م.

15- المقريزيتقي الدين أبي العباس أحمد بن علي(ت845هـ/1441م):

اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تـ جمال الدين الشيال، الجزء الأول، الطبعة الثانية، القاهرة، 1416هـ/1996م.

إغاثة الأمة بكشف الغمة، تـ كرم حلمى فرحات، الطبعة الأولى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 1427هـ/2007م.

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار – الخطط المقريزية– الجزء الثاني، د ط، طبعة بولاق، مصر، د ت ط.

2- المراجع:

1- البستاني:

دائرة المعارف، الجزء التاسع، د ط، مطبعة الأدبية في بيروت،1887م.

2- بيطار أمينة:

تاريخ العصر العباسي، الطبعة الرابعة، مطبعة جامعة دمشق، سوريا،1416-1417هـ/1996-1997م.

3- الدوري عبد العزيز:

العصر العباسي الأول (دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي)، الطبعة الثالثة، دار الطليعة، بيروت، لبنان،1997م.

الجذور التاريخية للشعوبية، الطبعة الثالثة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، تشرين الثاني 1981م.

دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مركز دراسات الوحدة العربية،د ط، بيروت، لبنان،كانون الثاني/يناير 2007م.

المشرق الإسلامي جامعة زيان عاشور الجلفة

في التاريخ الأيوبي والمملوكي، دط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، د ت ط.

4- السرجاني راغب:

دولة التتار – قصة التتار من البداية إلى عين جالوت، الطبعة الأولى، مؤسسة اقرأ للطباعة والنشر، القاهرة، مصر،1427هـ/2006م.

5- الصلابي علي محمد:

الدولة الفاطمية، دار ابن الجوزي، د ط، القاهرة، مصر،1428هـ/2008م.

دولة المغول والتتار بين الانتشار والانكسار، د ط، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ت ط.

6- طقوش محمد سهيل:

تاريخ الدولة العباسية، الطبعة السابعة، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1430هـ/2009م.

تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة 569-661هـ/1174-1263م، الطبعة الثانية،دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1429هـ/2008م.

7- العبادي أحمد مختار:

في التاريخ العباسي والفاطمي، د ط، دار النهضة العربية، بيروت،لبنان، د ت ط.

8- عطوان حسين:

الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت،د ت ط.

9- فوزي فاروق عمر:

المشرق الإسلامي جامعة زيان عاشور الجلفة

تاريخ النظم الإسلامية – دراسة لتطور المؤسسات المركزية في الدولة في القرون الإسلامية، الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010م.

10- قويدر بشار:

دراسات وأبحاث في تاريخ المغرب والمشرق(التاريخ الإسلامي)، الجزء الثاني، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر،2011م.

محاضرة في المشرق الإسلامي، بجامعة الجزائر، السنة الجامعية 2000-2001م.

11- مجمع اللغة العربية:

المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، مصر،1425هـ/2004م.

12- محمد علي وفاء:

قيام الدولة الأيوبية في مصر والشام، د ط، مصر، 1407هـ.

13- النجار محمد رجب:

الشطار والعيارين –حكايات في التراث العربي- مجلة عالم المعرفة، العدد 45، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1923-1993م.

14- الهاشمي عبد المنعم:

الخلافة العباسية، الطبعة الثانية، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،1467هـ/2006م.

المشرق الإسلامي جامعة زيان عاشور الجلفة

المشرق الإسلامي جامعة زيان عاشور الجلفة